

# التقوى

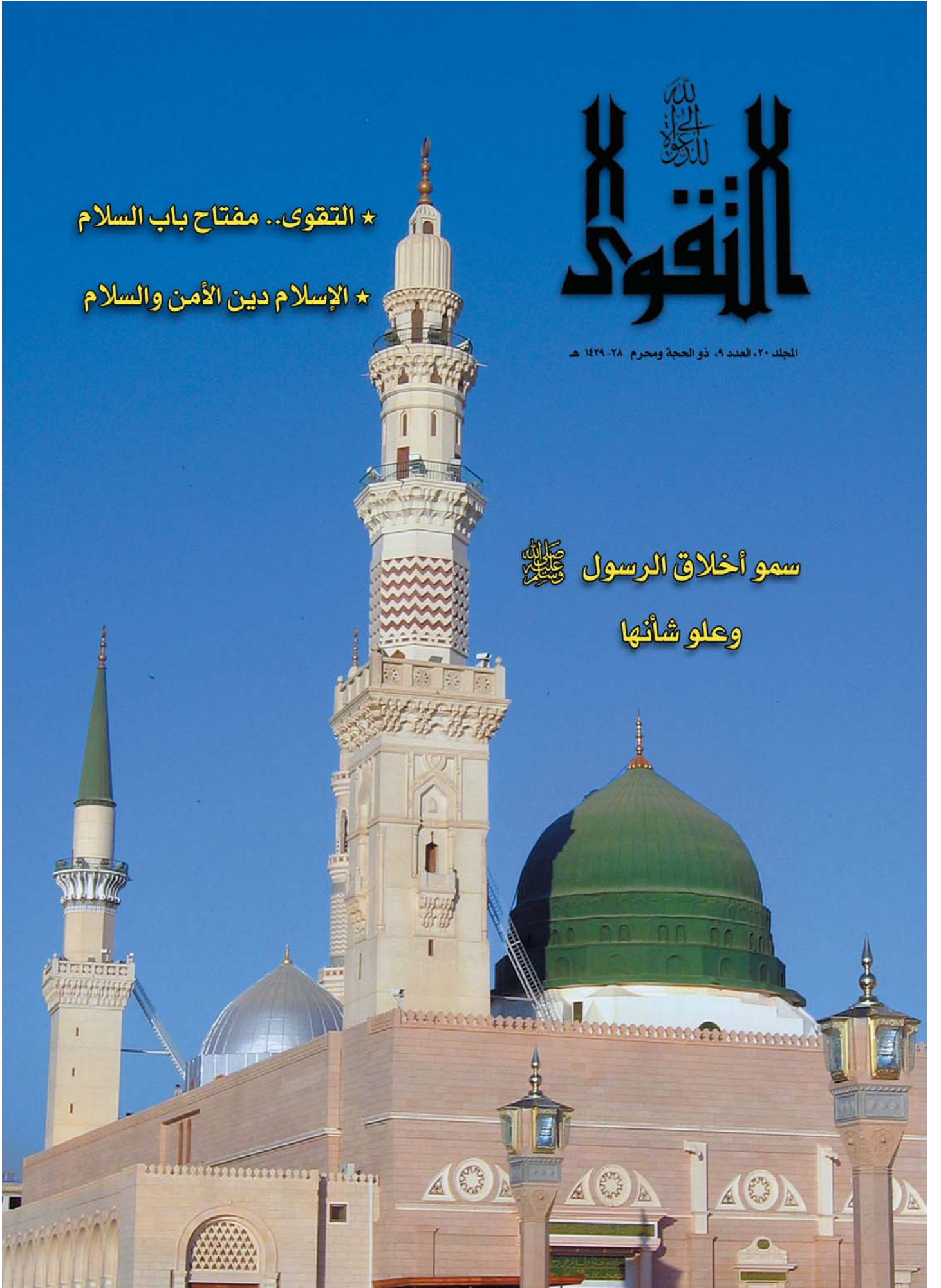
★ التقوى.. مفتاح باب السلام

★ الإسلام دين الأمن والسلام

المجلد ٢٠، العدد ٩، ذو الحجة ومحرم ١٤٢٩ - ٢٨ هـ

سمو أخلاق الرسول ﷺ

وعلو شأنها



# النقود

المجلد العشرون، العدد التاسع -

ذو الحجة ومحرم ٢٨ - ١٤٢٩ هـ - كانون الثاني/يناير ٢٠٠٨ م

إسلامية شهرية تصدر عن المكتب العربي  
بالجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في لندن، بريطانيا.

البريد الإلكتروني altaqwa@islamahmadiyya.net

الهاتف والفاكس 0044 (0) 20 8 5421768

موقعنا عبر شبكة الإنترنت http://www.islamahmadiyya.net

٣ - ٢	اللهم أنت السلام ومنك السلام.. "كلمة التقوى"
١١ - ٤	حجارة من سجل.. زلزال عنيف مدمر كعقاب لقوم لوط ﷺ في رحاب القرآن الكريم
١٢	من نفحات أكمل خلق الله سيدنا محمد المصطفى ﷺ أحاديث نبوية شريفة مختارة
١٣	أروا تقواكم تقواكم، يا أبناء المتقين اقتباس من كتابات حضرة المسيح الموعود ﷺ
٢٠ - ١٤	التقوى.. مفتاح باب للسلام خطبة الجمعة
٢١	حكم ونوادر جمال أغزول
٣١ - ٢٢	شخصية رسول الله ﷺ وأخلاقه (ح ٢١ من كتاب حياة محمد ﷺ)
٣٦ - ٣٢	تلاؤم الوليد مع البيئة الخارجية الدكتور وسام البراقي

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر

منير أحمد جاويد

عبد الماجد طاهر

رئيس التحرير

أبو حمزة التونسي

التوزيع

مظفر أحمد

هيئة التحرير

عبد المؤمن طاهر

عبد المجيد عامر

محمد طاهر نديم

جميع الاتصالات والمراسلات تُوجّه إلى العنوان التالي:

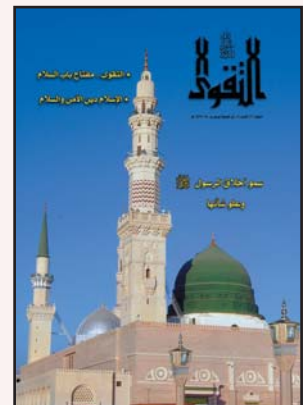
The Editor Al Taqwa, P.O.Box 54094 London SW19 3XF, United Kingdom

الاشتراك السنوي ٢٠ جنيها استرلينا أو ما يعادل ذلك بالعملة الصعبة

تكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم ASI.Ltd

© جميع الحقوق محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463



المسجد النبوي - المدينة المنورة

الصورة من إهداء عمير عليهم  
مدير مكتبة الصور بالجماعة



## اللهم أنت السلام ومنك السلام..

﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

(يونس: ٢٦)

لقد أعطى تعليم الإسلام الأمل بأن الإنسان يمكن أن يكون مظهرًا لصفات الله تعالى ثم يعكسها على الإنسانية المتعطشة لنور الحضرة الإلهية فيحل السلام على كل من هب ودب. فالتقوى واحة السلام وبذرة أشجاره المخضرة، وأثماره اليانعة، وأزهاره المنورة. كما أن التقوى هي الأساس لكل أبواب السلام وهي الحصن الحصين لحماية الإنسان من كل سيئة وأذى. واليوم نفس التعليم القرآني هو الذي يمكنه أن يخرج الإنسانية من الظلمات إلى النور.. ونفس التعليم منظماته الدولية من إحلال السلام فيه بين الشعوب ونزع فتيل الحروب والدمار، فما يحدث على مرثى ومسمع من الجميع.. يدل على خيبة تلك المؤسسات وفشلها، وهذه الخيبة والإخفاق سببها قلة التقوى فيها والبعد عن واهب السلام، إذ كيف لمن استولت عليه نزعة التفاضل المادي والقومي والتكبر والغرور وادعاء العزة والسيادة أن يتعرف

عندما تغادر التقوى القلوب الحجرية وتبتعد منها بُعد الثريا عن الأرض، يغيب السلام الروحي والمادي ويحل مكانهما مشاعر الأنانية والشحناء والبغض وهكذا تؤاد المحبة والمودة والأمان ويحرم المجتمع الإنساني من أهم ركائز استقراره. وفي مثل هذه الأوقات العصبية يبعث أرحم الراحمين الأنبياء لمواساة المعذنين والمحرومين واليائسين من ظلمة الزمان لترتقي عقولهم وترتوي نفوسهم بالتقوى لتخضّر بساتين القلوب بعد جفافها، ويثمر السلام ثمراته الطيبات، ويُسفر صُبْحُ الدِّين، وتتجلى صفات رب الكائنات. وبالتحديد فإن هذه هي مقاصد البعثة المحمدية العظمى باعتبارها تجليًا عظيمًا من الله المنان لكي يعرف الناس دين الله القويم، ويميلوا كل الميل إلى ربهم الرحيم ويتركوا سبل الشيطان الرجيم، الذي أشاع بين أنصاره الفتن والمفاسد، فجفّف في قلوبهم ينابيع السلام، فحان للباب أن يُفْتَحَ ويأتي الرّب الرّحيم بماء مَعِين يسقي كلّ من في الأرض. فكانت شريعته الغراء الأخيرة على النبي ﷺ سفينة النجاة لإنقاذ الدنيا من هذا الفساد. لقد علمنا تعليمه طرق تأدية حقوق الله تعالى وحقوق العباد التي قد نسيها حتى أتباع الكتب المقدسة والشرائع السابقة بما لوثنه أيديهم النجسة التي تجلت فيها بصمات الأبحار والرهبان بما تقشعر له الأبدان بتعاليم جائرة لا ترتضيها فطرة نوع الإنسان وليست من عند رب العالمين ولا من صفاته عز وجل مطلقًا. فشتان بين تعليم القرآن الكريم الذي قد بيّن لنا كل نوع من الأحكام المنصبة بالتقوى والسلام ونوازع الخير وعلمنا كيفية تأدية كل الحقوق، ولفت أنظارنا إلى ذلك الأمر الهام.. وبين ما عبثت به الأيادي غير الآمنة في الكتب المقدسة قليلا كان ذلك أم كثير!!



ثانية بتعاليم المصطفى ﷺ الحقيقية. واليوم نرى أن الذين قد آمنوا بالمسيح الموعود ﷺ ويعملون بالتعليم الصحيح للإسلام قد ألقى على عاتقهم استعادة السلام وإيصاله للبشرية. إن مسؤولية المسلمين الأحمديين في كل مكان هي أن ينشروا رسالة السلام هذه في كل الأنحاء وأن يرسخوها في قلوب الجميع.. ويثبتوا أن الإسلام ليس دين العنف؛ بل هو دين الأمن والسلام ويردوا على تلك الفرية الظالمة التي يرددها خصوم الإسلام.. ويثبتوا لهم أن تعاليم الإسلام تقدم على جميع المستويات الضمان للأمن والسلام بكافة أنواعه. والسلام الديني هو أحد أنواع هذا السلام المفتقد بين الديانات. فما لم يعلم رجال الدين أن التعاليم من مقاصدها السلام وسعادة الإنسان ووصال الله الخالق فلن تنتهي الاضطرابات والفتن الطائفية والأحقاد الدفينة، فما لم يتصف أهل الأديان بالتقوى وما لم يستبدلوا لغة التحريض بلغة الحوار مع الآخر نحو مقاصد عليا في تنزيه الله عن كل نقص وعيب وتنزيه تعاليمه من كل وحشية أو دناءة الأخلاق في أنبيائه فلن يحل السلام والوثام. وقد سعت تعاليم القرآن إلى هذا التنزيه ودفع كل شبهة عن الله ورسله، وبدعوته أهل الكتاب إلى كلمة سواء بالحسن، ونهيه عن مبدأ الإكراه في الدين وحرية الاعتقاد كمبدأ عام يسري على كل المعتقدات، فالإسلام على المستوى العملي أثبت للشعوب التي قبلته جدارته وقدم التعليم تلو التعليم بصورة لا تنافسه فيها أي ديانة أو فلسفة.

وخير ما نختم به كلمتنا دعاء المصطفى ﷺ.. اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام. وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

**فما لم يتصف أهل الأديان بالتقوى وما لم يستبدلوا لغة التحريض بلغة الحوار مع الآخر نحو مقاصد عليا في تنزيه الله..... ونهيه عن مبدأ الإكراه في الدين وحرية الاعتقاد كمبدأ عام يسري على كل المعتقدات...**

على السلام الذي هو من صفات الله تعالى.. وكيف بمن ظن نفسه أعلى من باقي الشعوب الفقيرة الضعيفة وكانت نظرتة نظرة الأسياد للعبيد وصارت علاقاته وفق هذا المقياس الظالم أن يتعرف على السلام أو ينعم به أو ينجح في نشره.

إن السلام لا يستتب مع غياب التقوى.. ولا يمكن أن يسود عالميا إذا كان الأمر على النحو الذي نراه اليوم. وهذا الاضطراب في العالم لن يُقضى عليه ما لم نقض على الشعور بالتكبر والأفضلية والتفاخر.. ولا يمكن أن يستتب الأمن والسلام في العالم ما لم يترسخ في قلوب كل الأمم أنها على حد سواء من ذرية "آدم" وأن عليها التعرف على واهب السلام الحق الذي بعث المصطفى ﷺ رحمة للعالمين.

ومن أجل إقرار هذا السلام أرسل الله تعالى العاشق الصادق للرسول ﷺ.. المسيح الموعود ﷺ.. ليعم السلام الأرض

﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ  
مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾  
(هود: ٨٠)

## حجارة من سجيل.. زلزال عنيف مدمر

### كعقاب لقوم لوط عليه السلام

التفسير:

عندما قال لهم لوط عليه السلام إن بناتي اللاتي هن تحتكم لضمان كافٍ لبراءتي، فكأنما اعتبرهن رهائن عند القوم، ولكن كانت العادة الشائعة لدى هؤلاء الناس أنهم ما كانوا يرضون برهائن إناث بل بالرهائن الذكور من أولاد العدو، ولذلك ردوا عليه: لا نقبل الرهائن الإناث، وأنت تعلم جيداً أن قصدنا من ذلك أن تمتنع عن إحصار الضيوف الأجانب إلى القرية، فقولك، احتجزوا بناتي بينكم ولا تؤذوا ضيوفاً قول مرفوض.

يقول بعض المفسرين بأن قولهم ﴿ما لنا في بناتك من حق﴾ أيضاً يشكل دليلاً على أن لوطاً عليه السلام عرض عليهم بناته للفاحشة أو الزواج.

ولكن الحقيقة أن هذه الآية تبطل زعمهم، إذ كيف يتوقع من قوم بلغوا هذا الحد في ارتكاب الفاحشة أن يفرقوا بين ما يحق لهم وما لا يحق في الأمور الجنسية الشهوانية، فقولهم (ما لنا في بناتك من حق) إنما

قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٨٠﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨١﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ۗ فَأَسْرَبْنَا بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَانِكَ ۗ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۗ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۗ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سَجِيلٍ مِّنْضُودٍ ﴿٨٣﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ ۗ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٤﴾ \* وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَنْقَوْمِرِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ۗ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۗ إِنِّي أَرَانُكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٥﴾ وَيَنْقَوْمِرِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ۗ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٧﴾ قَالُوا يَشْعِيبُ أَسْلَوْنَاكَ تَأْمُرُنَا أَنْ نَبْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ۗ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٨﴾

(سورة هود)



من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود عليه السلام

الخليفة الثاني لحضرة الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام



كانت العادة الشائعة لدى هؤلاء الناس أنهم ما كانوا يرضون برهائن إناث بل بالرهائن الذكور من أولاد العدو، ولذلك ردوا عليه: لا نقبل الرهائن الإناث، وأنت تعلم جيداً أن قصدنا من ذلك أن تمتنع عن إحضار الضيوف الأجانب إلى القرية...

﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ \* مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (هود: ٨٣ - ٨٤)

شرح الكلمات:

سِجِّيلٍ: السجِّيل: حجرٌ وطين مختلط.  
(المفردات). السجِّيل: حجارة كالمدر (الأقرب).  
منضود: نضد المتاع ينضد نضداً: جعل بعضه فوق بعض (الأقرب)  
مُسَوِّمَةً: المسومة: المرسلّة؛ المُعلّمة (الأقرب)

التفسير:

يبدو أن القوم أُهلكوا بزلزالٍ عنيفٍ مدمرٍ، لأن الزلزال الشديد يؤدي إلى قلب سطح الأرض، وتطأير الأحجار

من ارتكاب المعاصي، ولكن ليس لي عليكم سلطان، اللهم إلا أن ألوذ بري وأطلب منه أن يتزل بكم العذاب، ولكنني أوجل هذا حتى يهتدي منكم من كان الهدى من نصيبه. غير أن القوم عندما لم يرضوا بالتماسه الحار المخلص دعا عليهم بإذن من الله تعالى، كما يصرّح بذلك الحديث المذكور آنفاً.

ولما علم الرسل أن لوطاً يريد أن يبتهل إلى الله لهلاك القوم كشفوا له غرض قدامهم الذي كانوا يخفونه عنه، وأخبروه بأنهم قد أتوا من عند الله لنفس الغرض أي لنخبرك أن الله تعالى قد قضى بهلاك هؤلاء القوم، ولقد أرسلنا لنخرجك وأهلك - عدا زوجتك - من بين القوم، قبل العذاب الذي سيحل بهم في الصباح ويهلكهم عن بكرة أبيهم.

يشير إلى عادتهم من أخذ الرهائن الذكور، وليس إلى ما ذهب إليه هؤلاء المفسرون.

﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ \* قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ (هود: ٨١ و ٨٢)

شرح الكلمات:

ركن: الركن: الجانب الأقوى من الشيء؛ الأمر العظيم؛ ما يقوى به من ملكٍ وجندٍ وغيره؛ العزُّ والمنعة (الأقرب)

التفسير:

ورد في الحديث الشريف: "عن أبي هريرة قال، قال رسول الله ﷺ: "يرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد" (البخاري، الأنبياء). ويقصد سيدنا لوط من قوله هذا: يا ليت كانت بي قوة حتى أمتعكم



﴿وَالِى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ  
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا  
تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ  
بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ  
يَوْمٍ مُّحِيطٍ \* وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ  
وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا  
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ  
مُفْسِدِينَ﴾ (هود: ٨٥ و ٨٦)

#### شرح الكلمات:

**المكيال:** ما يكال به (الأقرب) كانت الأشياء تُعرف مقاديرها في القدم بطريقتين: بالإناء أي بالكيل أو بالثقل أي بالوزن. وكان الكيل عندئذ أكثر استخدامًا من الوزن. أما اليوم فالوزن هو الأكثر شيوعًا، وإن كانت السوائل يُعرف مقدارها بالكيل.

**الميزان:** آلة ذات كفتين يوزن بها الشيء ويعرف مقداره من الثقل.

**والميزان:** المقدار (الأقرب)

#### التفسير:

قوله (إني أراكم بخير) يعني أراكم في ثراء ورخاء. والمراد أن الغش من الفقير أيضًا عمل مشين، ولكن غش الغني أكثر سوءاً وأشد قبحاً.

وقوله (إني أخاف عليكم عذاب يوم

يبدو أن القوم أهلكوا  
بزلازلٍ عنيفٍ مدمرٍ، لأن  
الزلازل الشديدة يؤدي إلى  
قلب سطح الأرض، وتطأير  
الأحجار التي تتساقط  
على الأرض كالمطر.

على القوم بناته ليشبعوا بمن رغبتهم  
الجنسية (التكوين ١٩)، بينما يُعلن  
القرآن الكريم أنه لم يقدمهن إليهم  
لارتكاب الفاحشة وإنما كضمان  
لبراءته من التآمر.

كما تقول التوراة بأن زوجته صارت  
عموداً من الملح عقاباً من الله تعالى  
(التكوين ١٩)، بينما لا يذكر القرآن  
الكريم من هذه القصة الخرافية شيئاً.

أرى أن هذه الأمثلة من الخرافات  
تكفي لإظهار فضل القرآن الكريم  
على التوراة.

ويبين بقوله تعالى ﴿وما هي من  
الظالمين ببعيد﴾ أن هذا البيان ليس  
مجرد قصة مسلية، بل فيه نبأ بأن هذا  
سيحدث أيضاً مع محمد رسول الله  
ﷺ، حيث قدر الله تعالى أن يدمر  
بعضاً من معارضيه كما دمر قوم  
لوط عليه السلام.

التي تتساقط على الأرض كالمطر.  
والمراد من قوله (مُسَوِّمَةٌ) أي أنه تعالى  
كان قد قدر منذ الأزل أن تتسبب  
هذه الأحجار في دمار هذا القوم.  
واسم والد سيدنا لوط هو حاران  
الذي كان أختاً لإبراهيم عليهما  
السلام، بحسب بيان التوراة. كان  
لوط قد هاجر مع إبراهيم إلى كنعان  
أي فلسطين من "أور" الواقعة في  
العراق، ثم انفصل عنه وأقام في قرية  
باسم سدوم (التكوين ١١ و ١٣).  
وهناك عدة اختلافات بين القرآن  
الكريم والتوراة فيما يتعلق بقصة  
لوط، ففي حين تصمّمه التوراة بعبادة  
الشجار والحسد (التكوين ١٣)،  
يصفه القرآن الكريم بصفة الطيب  
والصلاح.

كما يبدو من التوراة أن الرسل الثلاثة  
تناولوا الطعام الذي قدمه لهم إبراهيم  
عليه السلام (التكوين ١٨)، ولكن القرآن  
ينكر ذلك. والأعجب من ذلك أنها  
تقول بأن أحد هؤلاء الثلاثة هو الله  
والآخرين ملكان (التكوين ١٨)،  
ومن ناحية أخرى تزعم أنهم أكلوا  
الطعام. وتترك للقارئ أن يحكم  
بنفسه أي المصدرين أقرب إلى الحق  
والصواب.

كما تقول التوراة بأن لوطاً عرض



كما تقول التوراة بأن لوطا عرض على القوم بناته ليُشبعوا بهنّ رغبتهم الجنسية (التكوين ١٩)، بينما يُعلن القرآن الكريم أنه لم يقدمهنّ إليهم لارتكاب الفاحشة وإنما كضمان لبراءته من التآمر.

العربية. وبسبب قربها من الساحل قد اعتبرها بعض الجغرافيين القدامى مرفأً، بينما يرى الآخرون أنها لم تكن مرفأً بل كانت على بعد من الساحل. (دائرة المعارف الإسلامية باللغة الأردنية، مدين شعيب). كانت القوافل التجارية من العرب تمر بمدين في طريقها إلى مصر. ولا تزال هناك إلى اليوم قرى عديدة باسم مدين، ولكن مدين الأصلية قد اندثرت ولا يوجد لها من آثار الآن. كان بنو مدين يسكنون في شمال الحجاز، وكانت هذه المدينة عاصمتهم.

لقد هاجر سيدنا موسى عليه السلام إلى مدين عندما فرّ هارباً من الفرعونيين بعد حادث قتل فيه أحداً منهم (الخروج ٢). وعندما هاجر ببني إسرائيل أقام قريبا من مدين (الخروج ١٨). وهذه إحدى المشابهات التي كانت بين موسى وبين نبينا محمد

محيط).. أحاط بالشيء يعني: أهلكه. لقد وصف (اليوم) بكونه محيظاً على سبيل المجاز للمبالغة كقولهم: فهاره صائم، والمراد أن عذاب ذلك اليوم سيكون مدمراً للغاية.

وقد تعني كلمة (يوم محيظ) أن ذلك اليوم لن ينقضي ما لم يستأصل شأفة القوم كلهم.

لقد بُعث سيدنا شعيب عليه السلام إلى قوم مدين. ومدين أو مديان كان ابناً لإبراهيم من زوجته قنورة، وقد ورد ذكره في التوراة (التكوين: ٢٥). مع العلم أن الأولاد كانوا يُدعون في القديم باسم أبيهم، ولذلك سُمي أولاده أيضا بمدين. أو ربما كانوا يسمون في البداية (بنو مدين)، فاختصر الاسم لكثرة الاستعمال. وكانت مدينتهم المركزية أيضا تسمى مدين. وربما كان اسمها في البداية ديار مدين، فصار مدين فقط بمرور الوقت.

أما عن موقع منطقة مدين فاعلم أن البحر الأحمر ينقسم في الشمال إلى فرعين، أحدهما يتاخم مصر، والثاني يتاخم شبه الجزيرة العربية، وهذا الأخير يسمى خليج العقبة. وكانت مدين تقع قريبا من خليج العقبة على ستة أو سبعة أميال إلى جانب الجزيرة



والخداع في المعاملات اليومية، إلى جانب أعمالهم الوثنية، ولأجل ذلك نصحهم خاصة ﴿ولا تنقصوا المكيال والميزان﴾.

٣. كانوا ينعمون بالثراء والرخاء ولذلك يقول لهم سيدنا شعيب (إني أراكم بخير).

٤. كانوا يقومون بقطع الطرق على الناس ولذلك نصحهم قائلًا ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ (الأعراف ٨٦) ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ (هود: ٨٦).

هذه الكلمات إما تدل على عادتهم قتل الناس وشن الغارات أو على كونهم صعاليك يقطعون الطرق. لقد كانوا يسكنون في منطقة كانت مفترق الطرق بين الشام ومصر وشبه الجزيرة. ويبدو أنهم كانوا ينهبون المسافرين المارين بأراضيهم.

ومما يؤكد ذلك أنه كانت لأهل مدين غابة واقعة قريبًا من مدينتهم، وكان يسكنها قوم باسم "ودان"، وودان هذا كان ابن أخ لمدين. وقد سُمي القرآن أهل هذه الغابة (أصحاب الأيكة)، وقد نصحهم شعيب أيضًا بنفس ما وُعد به أصحاب مدين حيث جاء فيه ﴿كذب أصحاب الأيكة المرسلين. إذ قال لهم شعيب

ألا تتقون. إني لكم رسول أمين. فاتقوا الله وأطيعون. وما أسألكم عليه من أجر إن أجرينى إلا على رب العالمين. أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين. وزنوا بالقسطاس المستقيم. ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ (الشعراء: ١٧٧ - ١٨٤).

والأيكة غابة بها أشجار السدر والأثل، وهذه الأشجار تهيئ كمينًا سهلاً لقطع الطرق، لأن فروعها كثيرة ومائلة إلى الأرض يختفي فيها الإنسان بسهولة. وفي موضع آخر قال القرآن الكريم في وصفهم ﴿وإن كان أصحاب الأيكة لظلمين. فانتقمنا منهم. وإنهما لبيّامام مبين﴾ (الحجر ٧٩ و٨٠). والمراد من (وإنهما لبيّامام مبين) أي أن قوم لوط وأصحاب الأيكة كانوا يقطنون منطقة يمر بها طريق عام.

يقول المفسرون بأن سيدنا شعيبا كان قد بُعث في زمن موسى عليهما السلام، وهو الذي زوّج ابنته من موسى عندما جاءه هاربا من الفرعونيين بعد حادث القتل (التفسير الحقاني). ولكن التوراة تقول بأن الذي أقام عنده موسى في مدين وتزوج من ابنته اسمه حوهاب

أو يثرون (العدد ١٠ والخروج ٣). ولقد أيد صاحب "أرض القرآن" رأيي المفسرين سائقًا الأدلة التالية على صحة موقفه:

أولاً: يتضح من التوراة أن موسى ﷺ لدى هجرته ببني إسرائيل من مظالم الفرعونيين أقام في مدين أولاً، ولكن نسوة المدينة حاولن سلب إيمانهم واستمالتهن إلى الشرك حيث كنّ يأخذنهم إلى معابدهن الوثنية، فقام موسى بشن غارة على أهل مدين وقتلهم. بما فيهم النساء والأطفال.

ثانياً: سجّل القرآن الكريم قول شعيب لقومه ﴿بقية الله خير لكم﴾ وهو إشارة إلى نفس الغارة التي شنّها موسى على أهل مدين، والتي انتصر فيها، فقسم جزءاً من أراضي القوم بين الإسرائيليين وترك جزءاً منها لأهل مدين. فقال سيدنا شعيب عندئذ مهدّئاً قومه: مضى ما مضى، وعليكم الآن أن ترضوا بالقضاء الذي أصدره موسى وأن تقنعوا بما بقي في أيديكم. وإن قوله ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها﴾ أيضاً إشارة إلى ما فعل بهم موسى حيث نصحهم أن يكتفوا بالبقية الباقية في أيديهم، ولا يجاربوا الإسرائيليين بعد الصلح. (أرض

القرآن ج ٥ ص ٤٦٤).  
 إنني أتفق مع صاحب "أرض القرآن" فيما ذكره من معلومات عن أحوال مدين وموطنهم وأشيد بجهوده المشكورة، ولكني أختلف معه فيما يقول عن شخصية سيدنا شعيب عليه السلام. وإليكم أدلتي:  
 ١. صحيح أن القرآن يحكي قولهم لشعيب (أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء). بمعنى أن يدعهم لينفقوا أموالهم بحرية ويتصرفوا فيها كما يشاءون، ولكننا لا نجد في القرآن الكريم ولا في التوراة أي ذكر لحادث قتال كهذا بين أهل مدين والإسرائيليين حتى نطبق عليه هذه الآية.  
 ٢. وقول شعيب لهم (لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) أيضا لا يعني ألا يثيروا فتنة الحرب بعد عقد الصلح مع الإسرائيليين، إذ لم ينعقد أي صلح بين الأمتين بحسب بيان التوراة نفسها، بل إنها تقول إن الإسرائيليين استولوا على أملاك أهل مدين. إذاً فلا مناص من أن نأخذ كلمة "الإصلاح" هنا بمعناها العام أي الإصلاح والتقوى وليس بمعنى الصلح بعد الحرب. والمراد من قوله هذا أن لا يدمروا بأعمالهم الفاسدة ما نالوه من صلاح وتقوى نتيجة تربية الأنبياء المبعوثين إليهم من قبل.  
 ٣. تذكر التوراة أن حو باب هذا هاجر بعد دمار مدين إلى موسى ووجد هناك أرضا صالحة للزراعة. ولا نجد له أي ذكر بعد ذلك (العدد ١٠). وهذا يتنافى مع العقل والمنطق تماما، إذ كيف يمكن لنبي أن يترك مهمته الأساسية ويعرض عن قومه مهاجراً إلى منطقة أخرى، ليشتغل هناك بالأعمال الزراعية متناسياً غاية بعثته.  
 ٤. لا تذكر التوراة حو باب كني أبداً، مع أنه لو كان هو حمواً لموسى ونبياً للزم أن تتحدث عن نبوته.  
 ٥. لقد تحدث القرآن الكريم في عدة مواضع فيه عن سيدنا شعيب النبي وعن هذا الشيخ الذي كان حمواً لموسى عليهما السلام، ولكنه لم يذكر في أي موضع - ولو بالإشارة والتلميح - أن الاثنين شخصية واحدة. كما لم يقل القرآن الكريم أن حمواً موسى كان نبياً.  
 ٦. انه لما يخالف العقل أن تُدمر أمة نبي بيد نبي آخر وهما على قيد الحياة. الواقع أنه على افتراض أن حرباً نشبت بين الأمتين كان من اللازم أن ينضم شعيب والذين آمنوا معه إلى صفوف موسى عليهما السلام. ولكن التوراة أيضا خالية من أي ذكر كهذا، بل تذكر أي شخص آمن بحو باب ورد فيها على النقيض أنه لم يكن معه إلا أولاده فقط (العدد ١٠). بينما يؤكد القرآن الكريم وجود جماعة من المؤمنين مع النبي شعيب عليه السلام (هود: ٩٣).  
 ٧. ومما يشكل أسطع دليل وأعظم برهان على كون شعيب وحو باب شخصيتين مختلفتين هو قول القرآن الكريم بعد الحديث عن هلاك قوم شعيب: ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى بآياتنا إلى فرعون وملأه فظلموا بها﴾ (الأعراف: ١٠٤). فما دام القرآن الكريم صريحاً في أن موسى جاء بعد هلاك قوم شعيب فكيف يسوغ لنا الظن أن شعيباً وحو باب كانا شخصية واحدة، وأن قوم شعيب أهلكوا على يد موسى وأصحابه.  
 ٨. ولو اعتبرنا شعيباً حمواً لموسى للزم علينا القول بأن الأول لم يُبعث في قومه رسولا إلا بعد هجرة موسى بالإسرائيليين إلى مدين، وأن مهمته انحصرت فقط في أن ينصح قومه بالتصالح مع المهاجرين. مع أننا نجد أن موسى وأصحابه واجهوا أثناء هجرتهم أمماً أخرى أقوى مثل العمالقة وغيرهم، ولكن الله لم يرسل



إليهم أي رسول ينصحهم بالتصالح

مع موسى وأصحابه!

٩. لقد سجّل القرآن الكريم في

نفس هذه السورة قول شعيب لقومه

﴿لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ

مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ

أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِنْكُمْ

بِيعِيدٍ﴾ (الآية: ٩٠)، مما يوضح أن

شعيباً جاء بعد لوط بزمن قريب.

إذن فلا يصح القول بأنه بُعث في

زمن موسى عليهما السلام.

١٠. لو كان شعيب حمواً لموسى

فلماذا لم ينذر قومه بعذاب أنزله

الله قبل قليل من الزمان على أعداء

موسى الفرعونيين، خاصة وأنه

كان يريد تأييد موسى وتعزيزه؟

فكيف يُعقل أن يتغافل شعيب عن

ذكر ما فعل الله لأجل موسى ضد

أعدائه في مصر؟.

وبالاختصار، فإني أرى أن المفسرين

قد أخطأوا في زعمهم أن شعيباً

كان حمواً لموسى عليهما السلام.

والحق أن حوباب الذي كان حمواً

له شخص وأن شعيباً شخص آخر

كلية، وأنه قد شَمَلَ الهلاكُ قوم

شعيب قبل بعثة موسى، ولم يبقَ

من ذراريهم عندئذٍ إلا قليل، بعد أن

آلت قوتهم وشوكتهم إلى الأفول

وبالاختصار، فإني أرى أن المفسرين قد أخطأوا

في زعمهم أن شعيباً كان حمواً لموسى عليهما

السلام. والحق أن حوباب الذي كان حمواً

له شخص وأن شعيباً شخص آخر كلية،

تماماً.

في الجودة والفضل، يقال: فلانٌ

بقية القوم أي من خيارهم، ويقال:

في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا.

وأولو بقية أي أولو الرأي والعقل

(الأقرب)

وأما ما تذكره التوراة من أن حوباب

وضع نظاماً لقوم موسى فيبدو أنه

كان قد استفاه من تعاليم شعيب.

ذلك أن أتباع كل نبي يحققون الرقي،

ولا بد أن يكون المؤمنون بشعيب

قد ازدهرُوا، وبما أنهم كانوا قريبي

العهد من موسى، فمن الممكن تماماً

أن تكون آثار تعاليمهم وحضارتهم

لا تزال باقية، فقام حوباب - الذي

يبدو أنه من أمة شعيب - باقتباسها،

واقترح بموجبها نظاماً لأمة موسى

عليهما السلام.

التفسير:

المراد من قوله ﴿بقية الله خير لكم﴾

أن ما تكسبونه بطرق مشروعة من

عند الله تعالى هو خير لكم ويجب

أن تروا فيه الكفاية. ويمكن أن يعنى

أيضاً أنكم لو أحسنتم استخدام ما

وهب لكم الله من قدرات وملكات

لكان أدعى لركيكم، من أن تلجأوا

إلى أنواع الغش والخداع.

ووضّح بقوله ﴿وما أنا عليكم

بِحفيظ﴾ أن لا تظنوا أنكم سوف

تنجون من العذاب بسببي. كلا،

بل إذا لم تنتصحوا بنصحي فلا بد

أن يحيطكم العذاب. وفي هذا إشارة

﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾

(هود: ٨٧)

شرح الكلمات:

بقية الله: البقية: اسمٌ لما بقي؛ مثلاً



تشنيعُ منهم بشعيب بأنه قد أُصيب بالخيل والخرف من كثرة سجوده وصلاته، وصار يظنُّ أن الصلاة هي كل شيء. ما له وعبادتنا وأموالنا. سنعبد ما نشاء، وننفق كما نشاء.

العجيب أن شعيباً عليه السلام يعظهم أن لا يأكلوا أموال الآخرين بالباطل، ولكنهم يردون عليه بقولهم: ما لك وما نفع، نحن أحرار في أن نتصرف في أموالنا كما يحلو لنا. وكأنهم لما تأصل فيهم أكلُ أموال الآخرين كانوا قد فقدوا التمييز بين الحلال والحرام لدرجة أنهم لم يدركوا أنهم لا يأكلون أموالهم هم وإنما يمدون أيديهم إلى أموال الآخرين بالباطل.

**الرشيد:** ذو الرشد؛ الذي حَسَنَ رُشدُه فيما قَدَّر؛ والرشيد في صفات الله: الهادي إلى سواء الصراط. (الأقرب)

#### التفسير:

أرى أن قولهم هذا أيضاً استهزاء منهم وسخرية، والمراد: ليس لك علينا من فضل ولا فرق بيننا وبينك إلا الصلاة التي تضيع فيها وقتك، وأما الجد والكد في التجارة أو الزراعة وغيرهما فلا تعرف منها شيئاً. فهل تريد منا أن نضيع ما حققناه من عز وشرف ببقائنا عاطلين مثلك؟ فقولهم ﴿أصلاتك تأمرك...﴾

إلى أن الناس - رغم عداوتهم الظاهرة لأبيائهم - يكتنون لهم احتراماً بالغاً ويعتبرونهم مصدر خير وبركة لهم، لما رأوا منهم قبل دعواهم من سيرة طاهرة وأخلاق فاضلة.

﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (هود: ٨٨)

#### شرح الكلمات:

الحليم: حَلَمَ: صَفَحَ وَسَتَرَ. والحليم: الأناة؛ العقل (الأقرب)

يسعد أسرة "التقوى" أن تحيط قراءها الأفاضل علماً أنّ بإمكانهم متابعة بث برامج القناة الفضائية العربية للجماعة "mta3 العربية" عبر شبكة الإنترنت

على العنوان التالي:

<http://www.mta.tv>



## من نفحات أكمل خلق الله

سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ حُسِّنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَرَكُهُ مَا لَا يَعْينِهِ. (سنن الترمذی، كتاب الزهد)

عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: الدِّينُ النَّصِيحَةُ. فُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ. (صحيح مسلم، كتاب الإيمان)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ. وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ. (صحيح البخاري، كتاب الأدب)

عَنْ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ التُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ. فَمَنْ اتَّقَى الْمَشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرِضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ كَرَعَ يَزْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ. أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى أَلَا إِنَّ حِمَى اللَّهِ فِي أَرْضِهِ مَحَارِمُهُ. أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ. (صحيح البخاري، كتاب الإيمان)

## أروا تقواكم تقواكم، يا أبناء المتقين

واعلموا أن قُرب الله ليس إرثاً مقبوضاً لأحد، بل تداولُ هذه الأيام من أمر رب صمد، يلقي الروح على من يشاء، وكذلك تقتضي العظمة والكبرياء. أنتم تجادلونه على ما فعل أو تقومون محاربين؟ ففكروا بفكر لا يشوبه زيغ ولا ميل، وطهروا قلوبكم من كل تعصب ولا يُذهِبكم سبيل. أروا تقواكم تقواكم، يا أبناء المتقين. واعلموا أن الله قد أقامني وبعثني وكلمني، فاتقوا أن تحاربوا الله متعمدين. لا فُلك في يومي هذا إلا فُلكي، وإن يدي هذه فوق كل يد تتغي مرضاة ربي، فلا تنبذوا الحق بعد ظهوره، ولا تجعلوا أنفسكم من المسئولين.

وبعزة ربي وجلاله، لستُ بكافر ولا معتدٍ من أقواله ولا مرتدٍ ولا من الملحدين. بل جاءكم الحق فلا تُعرضوا عن الحق كارهين. وقد تقوى مذهبنا بتظاهر الأحاديث والفرقان، ثم بشهادة الأئمة وأهل العرفان، ثم بالعقل الذي هو مدار التكاليف الشرعية، ثم بالإلهام المتواتر اليقيني من حضرة العزة، فكيف نرجع إلى الظن بعد اليقين؟ بل نحن أؤينا إلى الركن الشديد، واعتصمنا بحبل الله المجيد، وما جئنا بمحدثات كالمبتدعين.

وقد علمتم أن المسيح الموعود، يكسر الصليب المعضود، فهذا هو الزمان إن كنتم موقنين. أما ترون كيف يُعلَى الصليب، وكيف تُفشى في شأنه الأكاذيب، وإلى أي حدود بلغ الأمر، وكثر الخنزير والخمر، وديس الإسلام تحت أقدام المغوين المفسدين؟ أليس في أحاديث خير الكائنات، وأفضل الرسل ونُخبة المخلوقات، أن المسيح الموعود لا يجيء إلا عند غلبة الصليب وفتنها المواجهة في الجهات؟ فهذا هو الأصل المحكم لمعرفة وقت المسيح ومن أعظم العلامات. فإن كنتم تظنون أن المسيح ما جاء على رأس هذه المائة، وفتنَ النصارى لم تبلغ إلى غايتها المقصودة، فلزمكم أن تعتقدوا بامتداد هذه الفتنة إلى رأس المائة الثانية، أو على رأس مائة أخرى من المئين الآتية البعيدة. فلو كان عمر فتنة النصارى إلى هذه الأزمنة الطويلة، فما بال الإسلام إلى تلك المدة يا معشر المتفرسين؟

(مكتوب أحمد، ص ٢٧ إلى ٢٨ طبعة المملكة المتحدة ٢٠٠٧)



مقتبس من كتابات

حضرة مرزا غلام أحمد القادياني

الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

لقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم يومئذ على رسوله ﷺ فعلمنا طرق تأدية حقوق الله تعالى وحقوق العباد التي قد نسبتها الأمم السابقة من أتباع الأنبياء السابقين، والذين لم يرتقوا إلى تلك المستويات السامية التي جاءت بها تعاليم الإسلام. أما المشركون فقد بلغوا أدنى مراحل الجهالة.

وقد بيّن القرآن الكريم لنا كل نوع من الأحكام وعلمنا كيفية تأدية كل الحقوق ولفت أنظارنا إلى ذلك الأمر الهام.. ألا وهي التقوى التي إذا أدركها الإنسان؛ فإنه سوف يتخلّق بأخلاق الله تعالى ويعمل بحسب صفاته سبحانه وتعالى ويمكن أن يكون خلقه مظهرًا لصفات الله تعالى وينشر عطر تلك الصفات في المجتمع.

يقول المسيح الموعود ﷺ موجهًا أنظارنا إلى هذا الأمر ما معناه: بالنسبة للقرآن الكريم؛ فإن جميع الأحكام والأوامر الواردة فيه تؤكد على الاتصاف بالتقوى.. والسبب في ذلك أن التقوى تهب القوة على تفادي كل سيئة، وتدفع الإنسان إلى كل حسنة. والسر في هذا التأكيد الشديد أن التقوى (في كل أمر)

## التقوى.. مفتاح باب للسلام

### خطبة الجمعة

التي ألقاها حضرة مرزا مسرور أحمد "أيده الله بنصره العزيز" الخليفة الخامس لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ في مسجد بيت الفتوح - لندن في ٢٢/٦/٢٠٠٧

بعد التشهّد والتعوّذ وتلاوة سورة الفاتحة قال أمير المؤمنين مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز:

عندما تفقد الدنيا السلام والأمن ويسودها الاضطراب والقلق وتُرفع التقوى من العالم كلية؛ فإن الأنبياء يُرسلون في تلك الأوقات العصيبة. فمنذ أربعة عشر قرنًا رأينا التقوى قد اختفت من على الأرض تمامًا؛ وظهر الفساد في البر والبحر؛ عندئذ أنزل الله تعالى شريعته الغراء الأخريرة على النبي ﷺ.. فأنقذ العالم من هذا الفساد.

ترجمة: محمد أحمد نعيم وعبد المجيد عامر

## إن مسؤولية المسلمين الأحمديين هي أن ينشروا رسالة السلام هذه في كل الأنحاء وأن يرسخوها في قلوب الجميع.. ويثبتوا أن الإسلام ليس دين العنف؛ بل هو دين الأمن والسلام..

العنف؛ بل هو دين الأمن والسلام.. وأن تعاليم الإسلام تقدم الضمان للأمن والسلام على جميع المستويات. فالإسلام الحق على مستوى الشعوب والبلاد قد بذل الجهود وقدم تعليمًا تلو تعليم، بصورة لا تنافسه فيها أي ديانة أو فلسفة.

بهذا التعليم الإسلامي الجميل يمكن أن يستتب الأمن والسلام في العالم. إذا صدقنا الله في العمل به، فبعد الحرب العالمية الثانية ومن أجل نشر السلام أنشئت منظمة الأمم المتحدة. ولكننا نلاحظ ونرى الآن أن ما آلت إليه الأمم المتحدة هو نفس المآل الذي وصلت إليه المؤسسات السابقة. فالدول الكبيرة كانت قد اجتمعت، وأسسوا هذه المنظمة، وشكلوا بعض اللجان الكبيرة مثل مجلس الأمن لكي ينعم الناس بالأمن والسلام في العالم ويُقضى على الفساد والنزاعات والخصومات.. وكذلك

الفساد من البر والبحر.. واليوم فإن نفس التعليم يمكنه أن يغير الظلمات ويجعلها نورًا.. ويمكنه أن يقضي على فساد العالم. ورغم أن هناك كثيرًا من الذين حرموا أنفسهم من التقوى ومن بركاها؛ إلا أن الله تعالى قد وعد النبي ﷺ أن الإسلام هو الدين الغالب على كل الأديان، ولن يتخلى الله تعالى عن تحقيق وعده هذا.

واليوم.. فإن الله تعالى قد أرسل العاشق الصادق للرسول ﷺ.. المسيح الموعود ﷺ من أجل نشأة الإسلام الثانية وتقدمه وازدهاره؛ ولنيل العز الضائع للإسلام. وعلى الذين آمنوا بالمسيح الموعود ويعملون بالتعليم الصحيح للإسلام ويُطهرون قلوبهم بالتقوى؛ أن يستعيدوا ذلك الرقي للإسلام. إن مسؤولية المسلمين الأحمديين هي أن ينشروا رسالة السلام هذه في كل الأنحاء وأن يرسخوها في قلوب الجميع.. ويثبتوا أن الإسلام ليس دين

هي مفتاح كل باب للسلام، وهي الحصن الحصين لحماية الإنسان من كل سيئة. فالإنسان التقى يجتنب كثيراً من مواقف الفساد والمصاعب التي يتورط فيها الآخرون، ويهلكون بسببها. وبسبب تسرعهم وعجلتهم يزرعون التفرقة في الأمم ويهيئون الفرص للأعداء للانقضاض.

إن التقوى تشكل أساس الدين.. ومادام المسلمون يتحلون بالتقوى فإنهم وبجدارة ينشرون سلام الله تعالى وتحيته في العالم.. وتنضم إليهم الأرواح السعيدة. فبالتقوى ودوافعها المباركة خرج الإسلام من الجزيرة العربية وانتشر إلى البلاد الأخرى في قارة آسيا البعيدة حتى وصل إلى أفريقيا، ونالت هذه القارة أيضاً بركات الإسلام ورفرفت رايات الإسلام في أوروبا أيضاً. ولكن عندما تباعدت التقوى عن المسلمين؛ وبدلاً من روح الوداعة والسلام حلت مكانه مشاعر الأنانية.. فانتشر البغض والشحناء بدلاً من الحب والمودة.. وحُرِمَ المسلمون من هذه البركات والنعم التي خصصها الله تعالى للذين هم يتقون.

وكما قلت.. إن الله تعالى قد أنزل تعليمه الأخير على النبي ﷺ لرفع



تأسست محكمة العدل الدولية.

ولكن بالرغم من كل ذلك؛ فإن ما يحدث اليوم في العالم وعلى مرثي ومسمع من الجميع.. يدل على خيبة تلك المؤسسة وفشلها. إن سبب هذه الخيبة والإخفاق هو قلة التقوى. إن بعض الشعوب والأقوام بسبب غناهم وقوتهم المادية؛ قد تملكهم التكبر والغرور حتى ظنوا أن لهم ملكوت الأمن ويدهم مقاليد السلام.. وظنوا أنفسهم أعلى من الشعوب الأخرى فجعلوا لأنفسهم العضوية الدائمة في مجلس الأمن.. وجعلوا عضوية الآخرين غير دائمة. وبهذا لا يمكن أن يستتب الأمن والسلام في العالم.. فلا يمكن مع غياب التقوى أن يكون هناك أمن.. ولا يمكن أن يتفشى السلام العالمي إذا كان الأمر في يد دولة واحدة تملك وحدها الخيار النهائي.

إن السلام يمكن فقط أن يجل في العالم بنشر رسالة الإسلام التي جاء بها رسول الله ﷺ.. وجوهره هو التقوى. ما أروع خطاب القرآن للأقوام والشعوب جميعاً؛ موضعاً أساس الإنسانية.. وفيه يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا

وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٤).. فهذا هو تعليم المؤاخاة الإسلامية. فالمؤمن الذي يتحلّى بتقوى الله تعالى هو شخص ينفذ هذه التعاليم في نفسه وينشرها في العالم كله.. وهو مأمورٌ بذلك. وبمثل هذا يمكن أن ينتشر السلام والأمن والحب في العالم، وتنشأ علاقات المودة المتبادلة.. وإلا فـمهما قامت من منظمات ومؤسسات فلن يمكنها القضاء على فساد العالم. إن السلام والأمن يُمكن فقط أن يُضمَنَ في العالم عندما تزول تلك الأفكار الخاطئة والمستبدّة عن السيادة لبعض الدول القوية.. ولا ضمان لأمن العالم إلا إذا لم يكن هناك أفضلية لأي شعب على شعوب أخرى.

إن هذا الاضطراب في العالم لن يُقضى عليه ما لم نقض على الشعور بالتكبر والأفضلية العنصرية والتفاخر.. ولا يمكن أن يستتب الأمن والسلام في العالم ما لم يترسخ في قلوب كل شعوب العالم أننا كلنا من ذرية "آدم"، وأنا جميعاً نخضع لسنة كونية وأنا خلقنا من ذكر وأنثى.. وأنا نحن جميعاً سواسية. وإذا كان هناك أحد أفضل في نظر الله تعالى؛ فهو

بتقواه.. ولكن من هو أفضل في التقوى؟؟ هذا في علم الله تعالى.. وليس من حق الإنسان أن يحدد هذا الأمر.. وليس بوسع الإنسان أن يعين مستوى تقواه، وكذلك ليس بوسعه ولا من حقه أن يحكم على تقوى الآخرين.

إن الله تعالى يقول أن درجتكم ومكانتكم عنده سبحانه وتعالى وكونكم أفضل من غيركم لن يكون بسبب نسلكم ولا شعوبكم ولا ألوانكم ولا ثرواتكم ولا مراكزكم الدنيوية العالية.. وكذلك ليس ثمة أمة أفضل من غيرها بحيث يكون من حقها الحكم على الشعوب الأخرى والتحكّم فيها. من الممكن أن يحدث هذا من شعوب العالم نحو بعضها؛ ولكن هذا لا يكون صالحاً في نظر الله تعالى. فالذي هو مقبول عند الله تعالى هو المتقي.. والإسلام يقول أن جميع الناس وكل البشر هم عائلة واحدة. فإذا تعاملوا هكذا؛ فإنهم عندئذ سوف يهتمون بسلام الآخرين كأفراد العائلة الواحدة، الصالحون الذين يتبادلون الحب فيما بينهم.

إن الله تعالى في الآية الكريمة: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ قد بيّن للشعوب والأمم أن سبب

## أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا. يَعْنِي بِإِلَاحًا.

هذه الفكرة يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المتحنة: ٩).. أي أن الذين لا يرفعون السيف عليكم ولا يقسون عليكم؛ فلا ترفعوا عليهم السيف ولا تقسوا عليهم، وليس ذلك فحسب؛ لم يكتف بذلك بل علمنا أنه يجب أن تَبَرُّوهُمْ وتحسنوا إليهم وأن تقدموا مقتضيات العدل والإنصاف معهم مهما كانت جنسياتهم أو دياناتهم.

يقول المسيح الموعود عليه السلام في هذا الصدد ما معناه: لا شك في أن تحسنوا إليهم وتواسوهم وتقوموا بالعدل تجاههم.. فالله يحب من يفعل هذا لأن هذه هي التعاليم القرآنية.. يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.. وفي هذا الحب إشارة إلى أمر آخر.. وهو أنه يمكنكم القتال إذا اضطررتم

لله ﷺ له قد أكرمه ووضعت في مكانة جعلت سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا، وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا. يَعْنِي بِإِلَاحًا. (البخاري- كتاب فضائل الصحابة).. هذه هي مستويات دين الحق لإنشاء السلام.

ثم عند حجة الوداع فإن النبي ﷺ قد بين ذلك تمامًا للجميع فقال: ”يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لَأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالْتَّقْوَى“ (مسند أحمد).. أي أنه ليست هناك أفضلية لشعب على آخر ولا للون على آخر. فهذا هو المجتمع الجميل الذي أنشأه الرسول ﷺ؛ وهو أيضًا المجتمع الذي أسسه المسيح الموعود عليه السلام في جماعته باتباعه للنبي ﷺ.

ثم إن الله تعالى، ومن أجل السلام العالمي- قد أمر بتعليم بالغ الرقي فيه الرد على كل الذين يتهمون الإسلام بأنه انتشر بجدد السيف وأنه يأمر بالتشدد والعنف.. فردا على

جعلهم شعوبًا وقبائل هو أن يتعارفوا فيما بينهم.. وأنهم في نظر الله تعالى جميعًا أناس. فعواطف الإنسان الغني ومشاعره هي نفس عواطف ومشاعر الإنسان الفقير.. وعواطف الأوروبي هي كعواطف الأفريقي أيضًا.. وكذلك مشاعر أهل الشرق كمشاعر أهل الغرب.. لذا يجب أن تراعى مشاعر وعواطف الآخرين. فإذا فعلتم هذا فسوف تكونون في سلام وأمن. إن الله تعالى قد أودع في كل أمة وكل شعب من المزايا ما يمكن الاستفادة منها واستغلالها للمحافظة على السلام المتبادل.. والإسلام هو البيان الوحيد للطرق الموصلة لتحقيق السلام والأمن الدائم. وإلا- كما قلت آنفًا- فمهما شكلمت من اللجان وأنشأتم من المنظمات من أجل السلام؛ فلن تستطيعوا تحقيق السلام الدائم أبدًا.

إن تعاليم القرآن ليست مجرد تعاليم نظرية؛ بل إن النبي ﷺ قد طبقها عمليًا في حياته المباركة.. فلقد أحب ﷺ الخدم والعبيد والفقراء وعطف على المحرومين وجعل لهم مركزًا محترمًا في المجتمع. فسيدنا بلال رضي الله عنه الذي كان من العبيد ثم حرر.. لم يكن له أي مركز اجتماعي؛ ولكن معاملة النبي

لحمل السيف للقضاء على الفساد. الذين أثاروا الفتنة ضدكم وعادوكم كشعب يمكنكم أن تعلنوا الحرب عليهم.. ولكن يجب ألا تستغلوا هذا السماح أو الإذن بشكل سيء. فالذين لا يعادونكم ولا يعتدون عليكم ولا يحاولون القضاء عليكم؛ فمن الواجب عليكم أن تحسنوا إليهم بحسب مقتضيات العدل ويجب أن تبرؤوهم.. فهذا من الأمور التي تجعلكم محبوبين عند الله تعالى.

إن إعلان الحرب هو فقط ضد الذين شغلهم الشاغل هو الفساد في الأرض. أما الذين لا يبدؤونكم بالعدوان؛ فإنه ليس من المسموح لكم الاعتداء عليهم. ومن هنا يتبين أن إعلان الحرب والبراءة وفق التعاليم الإسلامية هو مسئولية الحكومات فقط؛ وليست حقاً للأفراد.. لأنه إذا أصبح حقاً لكل فرد أن يعلن الحرب فسوف يسود الفساد والقتال داخل البلد الواحد أيضاً. للأسف أنه في البلاد الإسلامية هناك بعض الفئات التي تنتهج هذه الأفكار العدوانية ونراهم ينشرون الفساد في بلادهم وبهذا يسيئون إلى الإسلام.

ثم هناك أمرٌ إلهي آخر من أجل إنشاء السلام العالمي والعلاقات الدولية..

يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ١٠٩)..

يقول المسيح الموعود عليه السلام في هذا الصدد ما معناه: إن الله تعالى في القرآن الكريم علّمنا أسلوب الأدب والأخلاق لدرجة أنه يقول لنا ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.. أي لا تسبوا حتى أصنام المشركين؛ فیسبوا ربكم.. لأنهم لا يعرفون هذا الرب. فانظروا رغم أن الأصنام ليس لها أي قيمة؛ إلا أن الله تعالى يعلم المسلمين ألا يسبوا الأصنام وأن عليهم فقط أن يفهموا المشركين الذين يعبدون تلك الأصنام بالرفق واللين. لأنكم إذا سببتم أصنامهم؛ فإنهم سوف يسبون الله.. عندئذ تكونوا أتم المسئولين عن هذا.

هذه هي التعاليم التي تُنشئ السلام العالمي.. لأن الرد على كل إساءة بإساءة هو بمثابة دعوة لنشر الإساءة والقدارة في المجتمع. فإذا كان لكم أي عدو أو مخالف وردتم عليه بنفس أسلوبه السيئ؛ فهذا قد يسبب الإساءة إلى الله تعالى. لذا يجب على المسلمين

أن يتصف كلامهم بالحكمة.. ولا يعني هذا أبداً أن يظهر المسلمون الجبن؛ بل المقصود هو أن تضعوا الموعظة الحسنة نصب أعينكم.

وكما قلت آنفاً.. أن الله تعالى قد فهمنا تفهيمًا: أن تفاعلكم السيئ مع الآخرين قد يُعرض الله تعالى للسبب بسببكم.. وكل مسلم يغارُ لله تعالى.. لذا يجب ألا يكون مسئولاً عن حدوث شيء يسيئ لله تعالى. فإذا سببتم الكفار أو معتنقي أي دين فإنهم سوف يردون عليكم ويسبون ربكم.. وكذلك ورد في الحديث:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الذَّنْبِ أَنْ يُسَبَّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ". قَالُوا وَكَيْفَ يُسَبُّ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ قَالَ صلى الله عليه وسلم: "يُسَبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيُسَبُّ أَبَاهُ وَيُسَبُّ أُمَّهُ فَيُسَبُّ أُمَّهُ". (مسند أحمد).

فهذا هو تعليم الإسلام لنشر السلام والأمن.. لا نسب المشركين رغم فظاعة الشرك الذي هو أبغض شيء عند الله تعالى.. والذي قال الله تعالى عنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: ١١٧).. إذن حتى مع المشركين يجب أن تتكلموا بحسب الأخلاق الإسلامية. هذا هو

التعليم القرآني: أن تقدموا صورة الإسلام الجميلة الحقيقية. إن واجب المسلمين اليوم أن ينفذوا هذه التعاليم الجميلة. أما الأشقياء الذين لا يتورعون عن الاستهزاء بالمسلمين.. فسوف يعودون في النهاية إلى الله تعالى متورطين بأعمالهم هذه.. والله تعالى سوف يحاسبهم على ما كانوا يفعلون وسوف يعاملهم بما يستحقونه.. حيث يقول الله تعالى عن هؤلاء: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ \* مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ \* الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ (ق: ٢٥-٢٧).. وهكذا بين الله تعالى كيف سيعامل مع هؤلاء الناس الذين يسيئون لله تعالى.. ومادام الله تعالى قد أخذ هذا الأمر بيده؛ فيجب علينا ألا نقلق بخصوصه.

في هذه الأيام هناك ضجة كبيرة بالنسبة لـ "سلمان رشدي". إن الملحدين أمثال "سلمان رشدي" وغيرهم ممن يتخذون الإلحاد معبودًا أو يتخذون الحكومات الكبرى أو المنظمات الإجرامية آلهة لهم من دون الله؛ فالله تعالى هو الذي سيقضي فيهم بحكمه سبحانه وتعالى. أما الذين يقولون أننا يجب أن نفعل كذا

وكذا في مثل هؤلاء الناس بأيدينا وأن نقوم بإجراءات ضدهم؛ فإنهم في الحقيقة يشوهون صورة الإسلام والأخلاق الإسلامية السامية. لاشك أن الهراء الذي قام به هذا اللعين "سلمان رشدي" ضد الرسول ﷺ والملائكة وذات الله تعالى أيضًا يدل على خبث باطنه.. وقد أظهر هذا الخبث الباطني. فإذا قامت حكومة من حكومات الدنيا بتكريمه وأعطته جائزة نظير ما قام به من أعمال؛ فإن أمر هذه الحكومة مرده إلى الله تعالى أيضًا. ولكن هذا لا يعني أنه لا يوجد شرفاء ونجباء في "بريطانيا" أو في الغرب؛ ففي الحقيقة أن كثيرًا من الناس قد احتجوا على تصرف الملكة البريطانية هذا، وأعضاء البرلمان احتجوا على ذلك التصرف.. وقالوا لا فائدة ترجى من وراء التكريم سوى تهديد سلام وأمن المجتمع.

إن هذا اللعين عندما ألف كتابه البذئ -آيات شيطانية- (وفي الحقيقة يمكن القول أنه قد طُلب منه أن يكتبه.. وهذا ما ذهب إليه الكثير من المعلقين).. فمن الواضح أن هناك يدا وراءه تدفعه لكتابة هذا الكتاب. إن الهدف من هذا الكتاب هو استفزاز المسلمين

لكي يُظهروا ردود فعل قاسية.. ثم يستغل المستغلون هذا الأمر للطعن في الإسلام. إن القيام بالمظاهرات ورفع بعض الشعارات والنعرات وحرق الأعلام لا يفيد بشيء.

في الحقيقة إن هذه مؤامرة كبيرة ضد الإسلام ولن نستفيد من أعمال التخريب والتدمير.. لأن القيام بتلك الأعمال سوف يعطي الفرصة لهؤلاء الناس ليستغلوها ضد الإسلام ويقولوا: انظروا إلى أعمال المسلمين فإنها تؤيد ما قلنا في حقهم. إن ردة الفعل التي يجب أن تنشأ في قلوب المسلمين هي أن ينشروا تعاليم الإسلام السمحاء وأن تُصلوا على رسول الله ﷺ أكثر من ذي قبل حتى تزدادوا روحانية.. وتقدموا أسوة النبي ﷺ للناس. إن هذه المهمة إذا كان أحدٌ يستطيع إنجازها؛ فإنهم هم الأحمديون فقط لأنهم قبلوا وآمنوا بالعاشق الصادق للنبي ﷺ. فإذا كان هناك من يستطيع أن يرد على اعتراضات المعارضين؛ فإنهم الأحمديون فقط.. وإذا كان هناك أحدٌ يستطيع أن يُقدم صورة الإسلام الصحيحة للناس؛ فإنهم الأحمديون فقط. لذا على الأحمديين أن يحاولوا ذلك أكثر من ذي قبل ويُصلوا على



رسول الله ﷺ أكثر من ذي قبل. عندما أُلّف ذلك اللعين: ”سلمان رشدي“ كتابه البذئ هذا؛ طلب سيدنا أمير المؤمنين-الخليفة الرابع رحمه الله تعالى- من أحد الإخوة الأحمديين أن يرد على هذا الكتاب. فكتب أحد العلماء الأحمديين السيد أرشد أحمددي Arshad Ahmedi كتاباً للرد عليه بعنوان: (رشدي.. يلزمه شبهه الشرير) ”Rushdie: haunted by his unholy ghost“.. وأضيف إليه باب آخر بتوجيه من الخليفة الرابع رحمه الله تعالى. ويجب أن يُعاد نشر هذا الرد مرة أخرى حتى تظهر الحقيقة أمام الناس. هذا ما يُظهر الأخلاق الإسلامية السامية وبذلك يعرف الناس الطريق الصحيح للاحتجاج. إن سلام العالم وأمنه مرهونٌ بالعدل.. يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٩).. وفي هذا الصدد يقول المسيح الموعود عليه السلام ما معناه: إن عداوة الأعداء يجب ألا تمنعكم عن العدل.. يجب أن تتمسكوا بالعدل لأن في ذلك تكمن التقوى. من الصعب على الإنسان أن يقوم بمقتضيات العدل والإنصاف مع الأقوام التي تؤذي وتسفك الدماء وتقتل الأطفال والنساء كما فعل كفار مكة ولكن الإسلام أوصى بالعدل والإنصاف حتى مع هؤلاء الناس. إن بعض المجاملة مع الأعداء سهلة نوعاً ما، ولكن العدل والإنصاف مع العدو ليس سهلاً. من الممكن أن يجلس الإنسان مع عدوه أحياناً ويتحاور معه؛ ولكن القيام بمقتضيات العدل معه والإحسان إليه أمرٌ صعب. يقول المسيح الموعود عليه السلام ما معناه: إن الذي يعدل مع العدو المتعطش لدمه؛ فإنه عندها يكون حبيباً لله تعالى. إن مستوى حبك لله تعالى يجب أن يدعوك للعدالة مع عدوك الذي بلغ في عداوتك إلى المنتهى؛ انظر لما فعل الكفار مع رسول الله ﷺ ومع المسلمين في مكة والمدينة؛ ورغم ذلك قال الله تعالى أنه يجب أن تعدلوا مع هؤلاء الناس.. هذا ما يجعل الحب الإنساني يتزايد وينتشر في المجتمع والعالم. فهذا هو تعليم الإسلام.. وهو أن تنشروا الحب الصادق. إن أسوة النبي ﷺ في هذا الصدد قد جذبت للإسلام من كانوا أعداء كباراً وقد اتضح ذلك جلياً يوم فتح مكة، حين أعلن سيدنا رسول الله ﷺ: ”لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم“. إن هذا الإعلان في الحقيقة هو الذي جذب كثيراً من الكفار والمتعطشين لدماء المسلمين إلى الإسلام.. وهذا هو الطريق الذي يجب أن تتبعوه أيضاً. إن الحكومات إذا لم تؤد مقتضيات العدل والإنصاف؛ فسوف تكون لعبة في أيدي الظالمين.. أي في أيدي تلك المنظمات المتطرفة التي تعيثُ فساداً في العالم. لقد قدمت لكم بعض الأوامر القرآنية التي تُقدم التعاليم الإسلامية السمحاء.. ندعو الله تعالى أن تطلع علينا تلك الأيام التي نرى فيها الحكومات تتبع الأوامر الإسلامية، ونرى الحكام أيضاً ينشرون تعاليم الإسلام السمحاء تحت راية المسيح الموعود عليه السلام.. وأن يوفقه الله تعالى للتمسك بالتقوى. ومن أجل نيل هذا المرام على المسلمين الأحمديين أن يكثروا من الدعاء. ندعو الله تعالى أن يستجيب لدعواتنا وأن يوفق الدنيا لأن تكون مهدياً للسلام والحب والوئام، وأن يعبدوا إلهاً واحداً الذي هو رب العالمين.. آمين



## حِكْمٌ وَنَوَادِرُ

إعداد: جمال أغزول (المملكة المغربية)

تخالط؟ فقال: إن صحبت من هو دوني أذاني بجهله،  
وإن صحبت من هو فوقني تكبر عليّ، وإن صحبت  
من هو مثلي حسدني، فاشتغلت بمن ليس في صحبته  
ملل ولا في وصله انقطاع ولا في الأنس به وحشة.  
وقصد بذلك الله تبارك وتعالى.

### لكل مثل دلالة

قَبْلَ الرَّمِي يُرَاشُ السَّهْمُ. يُضْرَبُ لِلإِسْتِعْدَادِ لِلأَمْرِ  
قَبْلَ وَقُوعِهِ.

\* كُنْ لينا من غير ضعف وشديدا من غير عنف.

\* تأبى الرِّمَاحُ إذا اجتمعن تكسرا وإذا افترقن  
تكسرت أفرادا.

\* بيت الظالم خراب.

\* إذا تفرقت الغنم قادتها العنز الجرباء.

### من مآثر الأبرار

سُئِلَ الزَّاهِدُ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ أَدَهْمٍ رَحِمَهُ اللهُ: لِمَاذَا لا

### أبيات لها معان:

ورافلا في ثياب الغي نشوانا

يكفيك ما قد مضى قد كانا ما كانا

يا راکضًا في ميادين الهوى مرحًا

مضى الزمان وولى العمر في لعب



### حاله مع أزواجه

كان ﷺ عطوفاً كل العطف وعادلاً كل العدل مع زوجاته، وإذا أخطأت إحداهن في موقف ما ولم تفِ بما عليها من واجب الاحترام تجاهه، فإنه كان يتسم ويمرر الأمر. وقال يوماً للسيدة عائشة: "إني لأعرف إذا كنت عني راضية وإذا كنت عليّ غضبي". قالت: "من أين تعرف ذلك؟" فقال: "أما إذا كنت عني راضية فإنك تقولين: لا وربّ محمد، وإذا كنت عليّ غضبي قلت: لا وربّ إبراهيم". قالت: "أجل والله يا رسول الله، ما أهرج إلا اسمك" (البخاري، كتاب النكاح).

كانت السيدة خديجة هي أول أزواجه، وقد ضحّت أعظم التضحيات معه، وكانت تكبره سنّاً. وبعد وفاتها تزوّج بنساء أصغر سنّاً، لكنّ ذكراها لم تخفت في قلبه. وعندما كانت تزوره صديقة من صديقات السيدة خديجة، كان ينهض قائماً ليستقبلها (مسلم). وإذا تصادف ورأى شيئاً يخص السيدة خديجة، كان قلبه ينبض بالعاطفة في الحال، ويفيض وجدانه بالحنين إلى ذكرياته معها. وحدث أن كان زوج ابنته زينب من بين أسرى المسلمين في معركة بدر، ولم يكن

## شخصية رسول الله ﷺ وأخلاقه

حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ

الخليفة الثاني لحضرة الإمام المهدي العليّ

إن حياة نبي الإسلام ﷺ كتاب مفتوح كلما بحث في أي جزء منه تجد فيه تفاصيل تثير الاهتمام وتغلب اللب. ولم يحدث أن تم تسجيل وقائع حياة نبي أو حياة معلم آخر تسجيلاً دقيقاً ومتاحاً للدارسين، مثل حياة الرسول العظيم ﷺ. وصحيح أن هذه الغزارة في الحقائق والمرويات المدوّنة، قد أعطت النقاد الماكرين فرصتهم المنتظرة، ولكن من الصحيح أيضاً أنه حين تتم دراسة الانتقادات بعناية، ويتم الرد الحاسم عليها، فإن ما تثيره فينا حياة الرسول ﷺ من الإيمان والحب الغامر والتقوى، لا يماثلها فيه حياة أي شخص آخر.

إن الحياة الغامضة التي لا يعرف الناس شيئاً عن تفاصيلها قد تسلم من النقد، ولكنها لا تغلح في بث الإقناع وزرع الثقة في قلوب من يتبع أصحابها. إذ تظل صعوبات الغموض، وظلمات الخيرة، وخيبة الأمل، قابعة في القلوب. ولكن الحياة الغنية بالتفاصيل المدوّنة، مثل حياة الرسول ﷺ، تثير فينا التأمل العميق ومن ثم تثبت الاقتناع. وعندما يتم تصفية الحسابات الخاطئة للانتقادات والمفاهيم الزائفة، بكشف الحقائق وتبسيط الأضواء عليها، فمن المحتم أن تجذب حياة الرسول ﷺ منّا كل حب وإعجاب وتقدير، وتثير فينا كل إعزاز وإكبار وتوقير، بشكل كامل ودائم وإلى الأبد.

تلك هي عزيز القارئ أهم ملامح هذا الكتاب القيم الذي ستطالعه عبر حلقات في هذه الزاوية. والجدير بالذكر في هذا المقام أنه من الصعب تقديم ملخص كامل متوازن لحياة كحياة الرسول ﷺ، التي كانت واضحة كالكتاب المفتوح، وشديدة الثراء بما تحويه من وقائع ومواقف وأحداث. وقد أعطى المؤلف لمحة، ولكن حتى هذه اللمحة لها وزن وثقل. حيث أنه ﷺ كان يمارس ما يعظ به، وكان يعظ بما كان يمارسه؛ وإذا عرفته فقد عرفت القرآن المجيد، وإذا عرفت القرآن المجيد فيمكنك أن تتعرف عليه.

لقد حصل شرف نقل هذا الكتاب إلى لغة الضاد للأستاذ الفاضل فتحي عبد السلام.

**وجاء الزمن الذي كان يمكنه أن يفعل شيئاً من نوع الثأر، لو كان قد ترسّب في نفسه شعور مخزون عن ذلك. لكن الذي حدث أنه أخذ على عاتقه كفالة وتربية اثنين في بيته من أبناء عمه هذا، وهما عليّ وجعفر. ولقد تحمل المسؤولية على أعلى مستوى ممكن.**

"انظروا إلى طفلي هذا أيضاً.. انتبهوا إلى طفلي هذا أيضاً". كان هذا يحدث مرات عديدة، ومن شهدوا هذه الوقائع أجمعوا على أن محمداً، الصبيّ والشاب، لم يبد مرة واحدة أية بادرة تدل على أنه قد تأثر بهذه التفرقة، أو أنه كان لديه أيّ شعور بالغيرة من أبناء عمه. ومضت الحياة، وجاء الزمن الذي كان يمكنه أن يفعل شيئاً من نوع الثأر، لو كان قد ترسّب في نفسه شعور مخزون عن ذلك. لكن الذي حدث أنه أخذ على عاتقه كفالة وتربية اثنين في بيته من أبناء عمه هذا، وهما عليّ وجعفر. ولقد تحمل المسؤولية على أعلى مستوى ممكن.

لقي الرسول الكريم ﷺ خلال حياته تجارب متوالية كانت أشد وقعاً من ذلك، فقد وُلد يتيماً، وماتت أمه وهو طفل صغير، وفقد جده وهو في

الجد بعد ذلك بقليل، كفله عمّه أبو طالب. كان أبو طالب يرعى الصغير ويعطف عليه، وكان يتسامح معه لسببين أوّلهما العاطفة الطبيعية نحو ابن أخيه، وثانيهما لأن عبد المطلب جدّ الرسول ﷺ كان قد أوصاه به. ولكن زوج أبي طالب لم تكن تحمل للصغير نفس الشعور، ولم تكن تحكّمها نفس الاعتبارات. لذلك كان يحدث أحياناً أن تقسم شيئاً ما بين صغارها هي، تاركة ابن عمّهم الصغير دون نصيب. فإذا تصادف أن دخل أبو طالب المنزل في ظرف كهذا، فإنه كان يجد ابن أخيه الصغير جالساً على جانب، دون أثر للعبوس أو الضيق أو الإحساس بالصيّم على وجهه، وكأنه تجسّد تام للشعور بالكرامة، فيسرّع العم إلى الصغير مدفوعاً بدواعي العاطفة الجائشة وإحساسه ووعيه بالمسئولية فيضمّه إلى صدره صائحاً:

يملك شيئاً يفتدي به نفسه، فبعثت زينب إلى المدينة بقلادة تفتدي بها زوجها، وكانت القلادة أصلاً لأمّها السيدة خديجة. وعندما رأى الرسول ﷺ القلادة عرفها، وتأثر لرؤيتها، ورقّ قلبه، فاستأذن أصحابه أن يرّدوها إليها ويطلقوا لها زوجها، فقبل الصحابة ذلك بسعادة بالغة لما قال لهم إن القلادة كانت هديّة الزفاف من السيدة خديجة إلى ابنتها (السيرة الحلبية ج ٢). وكان كثيراً ما يمدح السيدة خديجة أمام أزواجه الأخرى، ويذكر كم ضحّت في سبيل الإسلام. فغارت السيدة عاتشة من ذلك يوماً وقالت: "كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة". فتأثر الرسول ﷺ كثيراً لقولها وقال لها إنها كانت وكانت، وراح يذكر ويعدّد أعمالها ومناقبها (البخاري).

### علوّ أخلاقه وسموّها

كان الرسول ﷺ صبوراً دائماً في المحن، ولم يتراجع أبداً أمام الظروف الصعبة والابتلاءات، ولم يدع الأهواء الشخصية تستولي عليه. ولقد عرفنا أن أباه قد توفي وهو جنين لم يولد بعد، وتوفيت أمه صغيراً ليكفله جدّه حتى الثامنة من عمره. وبعد وفاة هذا



الثامنة من عمره، وبعد زواجه عانى نكل عدة أبناء واحداً بعد الآخر. وبعد ذلك فقد زوجته الحبيبة وقرينته المخلصة السيدة خديجة. ولقد ماتت عدة أزواج له ممن تزوجهن بعد السيدة خديجة. وعند قرب وفاته تحمل آلام الحزن على فقد ابنه الصغير إبراهيم. لقد تحمل جميع هذه المصائب برضى وسكينة، ولم تتأثر رفته ودماثته ولا عزيمته بتوالي المحن عليه. ولم يُنفس أبداً عن أحزانه الخاصّة جهرة على الملأ، وكان يلقي كل إنسان بوجه بشوش عذب. وعامل الجميع على السواء بنفس الإحساس ولطف المعشر. وفي مرة رأى امرأة تبكي على قبر ابنها الفقيد بلوعة، وتصرخ متألمة، فنصحها بالصبر وقبول إرادة الله. ولم تكن المرأة تعرف أنّ محدثها هو الرسول الكريم ﷺ، فردّت عليه قائلة: "إليك عني فإنك لم تُصب بمثل مصيبي". ثم قالت له المرأة لو أنه فقد ابنه مثلها لعرف مدى صعوبة الصبر على تلك المصيبة، فأخبرها أنه فقد سبعة من أبنائه لا واحداً فقط، واستمر في طريقه. ولم يكن يفكر كثيراً فيما أصابه من مصائب، إلا إذا أرجعته حادثة كهذه ليذكرها، ولكنه لم يتركها تحول دون أداء

مهمته في خدمة الإنسانية التي أرسله الله تعالى من أجلها، ولا في القيام بما كلفه به سبحانه من حمل أعباء الناس، ومشاركتهم أحلامهم وأثقالهم وآلامهم بكل رضا وسرور.

### ضبط النفس

لقد كان ﷺ في حالة دائمة من السيطرة على النفس، وكان يعرف كيف يتحكّم تماماً في مشاعره، خاصة عندما يخطئ الآخرون في أسلوب تعاملهم معه. وحتى عندما أصبح حاكماً، كان يستمع لكل شخص في صبر وأناة. وعندما يعامله شخص بوقاحة، كان يتحمّله ولم يحاول أبداً الانتقام لشخصه. ومن المعروف لدى العرب أنهم عندما يخاطبون إنساناً ويظهرون له الاحترام، فإنهم لا ينادونه باسمه المجرد. وقد اعتاد المسلمون خطاب الرسول بقولهم "يا رسول الله"، ولم يتعوّد أيّ من المسلمين أن يناديه بأبي القاسم (القاسم اسم أحد أبنائه). وفي أحد الأيام، جاءه يهودي في المدينة وأخذ يجاوره، وخلال المحاوره كان يناديه باسمه المجرد: يا محمد، يا محمد. ولم يعر الرسول ﷺ اهتماماً لأسلوب خطابه، واستمر في شرحه لموضوع الحوار صابراً. فغضب

أصحاب الرسول ﷺ لجفاء الخطاب من هذا المتحدث، حتى إن أحدهم لم يتمالك نفسه فقال لليهودي ناصحاً إياه أن يخاطب الرسول ﷺ بكنيته "أبا القاسم" لا باسمه المجرد. فقال اليهودي إنه يناديه بالاسم الذي سماه به أبواه. فتبسّم الرسول ﷺ وقال: "لقد صدق، لقد سميت محمداً عندما وُلدت، ولا ضمير عليه أن يناديني باسمي". وأحياناً كان الناس يستوفقونه في الطريق، وينخرطون معه في حديث، ويشرحون له حاجتهم، ويقدمون له مطالبهم، فكان دائماً يقف معهم صابراً حتى ينتهي صاحب الحاجة ويمضي، وبعد ذلك يتحرك هو. وأحياناً كانوا يلقونه فيصافحه أحدهم، ويحتفظ بيد الرسول ﷺ في يده لبعض الوقت، فلم يكن يسحب يده من يد مصافحه أولاً، مع أنه كان يجد في هذا مضيعة لبعض الوقت، وتصرفاً غير ملائم.

وكان الناس يذهبون إليه دون صعوبة، ويضعون أمامه مشاكلهم ومعاناتهم ويطلبون معونته، فإن كان يستطيع المساعدة فلا يتردد في تقديمها. وأحياناً كانوا يلاحقونه بالمطالب المتطرّفة ويضغطون عليه بها، فيستمر في الاستجابة لهم طالما

**"حسبك، إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم القوي تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها"**

النهاية أخذ أسامة بن زيد على عاتقه هذه المهمة، وذهب إلى الرسول ﷺ، وما إن شعر بالأمر حتى تغير وجهه وقال: "حسبك، إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم القوي تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد. والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها" (البخاري، كتاب الحدود). ولقد رُوي أن العباس، عم رسول الله، كان قد أُسر في بدر، وتم ربطه بحبل شأنه شأن بقية الأسرى لمنعه من الهرب، وكان الحبل مشدوداً على العباس بقوة حتى إنه كان يئن ليلاً، وسمع الرسول ﷺ أنيه ولم يستطع النوم. فشعر بذلك أصحابه، وأرخوا الحبل قليلاً عن العباس، وعندما علم الرسول ﷺ بذلك طلب منهم الاختيار بين إرخاء الحبل عن الجميع أو إعادة شدّ رباط عمه العباس، وأمرهم بالعدل في معاملة جميع

### العدالة ونزاهة التعامل

كانت المحاباة شائعة في العرب، وكانوا يطبقون معايير عدة في التعامل مع الأشخاص، وحتى في يومنا هذا نرى أنهم في بعض الأمم المتحضرة يحجمون عن محاسبة المشاهير وأصحاب المناصب الرفيعة على أعمالهم، بينما يُطبق القانون بكل صرامة ضد الشخص المواطن العادي. لكن الرسول ﷺ كان فريداً في معاملة الجميع بعدالة ونزاهة متساوية. ومرة جيء بقضية اتهمت فيها امرأة بالسرقة، وكانت المتهمه من عائلة ذات مكانة وشأن، وقد ثبتت عليها التهمة. ولقد أحدث هذا الأمر فرعاً كبيراً، إذ لو طبقت عليها عقوبة السارق، فإن العار والمهانة ستلحق القبيلة بأسرها من جراء ذلك. وقد أراد الكثير من الناس أن يطلبوا من الرسول ﷺ الشفاعة فيها، ولكنهم كانوا يخشون من هذه الوساطة. وفي

كان قادراً على التلبية. وأحياناً بعد تلبية المطلب كان ينصح السائل أن يثق في الله أكثر وألا يسأل الناس. ومرة سأله أحد المسلمين المخلصين عدة مرات، فكان يعطيه في كل مرة، وفي النهاية قال له إن الأجل للمسلم أن يضع ثقته في الله تعالى وألا يسأل الناس شيئاً. وكان هذا الشخص وفيًا لهذه النصيحة، فلم يردّ للرسول ما أعطاه رعاية لمشاعره، لكنه قرر في الحال أنه لن يسأل أحداً بعد اليوم شيئاً مهما كانت الظروف. وبعد سنوات كان هذا المسلم مشتركاً في معركة من المعارك ركباً على فرس، فسقط منه سوطه في معمة القتال والضجيج الثائر، بينما كان اشتباك السيوف واختلاط الرماح في قمته، فانحنى أحد المسلمين من الجند المشاة على السوط ليلتقطه له، فرفض ذلك المسلم الفارس، وهبط عن حصانه والتقط سوطه بيده بنفسه. ولما رأى المسلم الماشي ذلك تعجب، فشرح له كيف أنه منذ وعد رسول الله ﷺ ألا يسأل أحداً شيئاً فإنه يفي بذلك، ولو أنه سأله أن يناوله سوطه فإنه يخشى أن يكون بذلك قد نقض هذا الوعد.

الأسرى. عند ذلك قام الصحابة من جهتهم بإرخاء رباط الجميع وتشديد الحراسة عليهم (الزرقاني ج ٣).

وحتى في ظروف الحرب وما تقتضيه من ضرورات قاهرة، كان ﷺ شديد الاهتمام بمراعاة القواعد السليمة واحترام المعاهدات والأعراف المعتمدة. وقام مرة بإيفاد جماعة من أصحابه في حملة استطلاعية فواجهوا بعضاً من رجال العدو في آخر يوم من شهر رجب، أحد الأشهر الحرم، وظنوا أن من الخطورة عليهم أن يدعوهم يفتنون ليحملوا إلى مكة خبر هذه الجماعة الاستطلاعية القريبة منهم فهاجموهم. وأثناء القتال قُتل أحد أفراد العدو، وعندما رجع هذا الوفد الاستطلاعي إلى المدينة، راح أهل مكة يعترضون على ما حدث قائلين إن المسلمين انتهكوا حرمة الشهر الحرام وقتلوا رجلاً منهم.

كان أهل مكة ينتهكون حرمة الأشهر الحرم ضد المسلمين متى كان ذلك ملائماً لهم حسب هواهم، وكان من الممكن الرد على اعتراضهم رداً مناسباً بالقول إنهم أيضاً ينتهكون حرمة الأشهر الحرم، فلا يحق لهم أن يطالبوا المسلمين أن يلتزموا بذلك. ولكن الرسول ﷺ لم يكن ليستعمل

وعندما علم الرسول ﷺ بذلك طلب منهم الاختيار بين إرخاء الحبل عن الجميع أو إعادة شدّ رباط عمه العباس، وأمرهم بالعدل في معاملة جميع الأسرى. عند ذلك قام الصحابة من جهتهم بإرخاء رباط الجميع وتشديد الحراسة عليهم

مثل هذا الرد. لقد ألقى باللائمة على أفراد الحملة بشدة، ورفض قبول الغنائم التي غنموها بل إنه قد أدى دية القتل كما جاء في إحدى الروايات، حتى نزلت الآيات من عند الله تعالى، فأوضحت الأمر برمته (البقرة: ٢١٨).

ويحافظ الناس عموماً على مشاعر أصدقائهم وأقاربهم فلا يجرحونها. ولكن الرسول ﷺ كان يشدد على مراعاة هذا الأمر باعتباره حقاً للجميع، حتى بالنسبة للذين يقفون منه موقف المعارضة. وحدث مرة أن جاءه يهودي وشكا إليه أن أبا بكر قد أساء إلى مشاعره حين قال له إن محمداً أعظم من موسى. فاستدعى الرسول ﷺ أبا بكر وسأله عما حدث، فقال له إن اليهودي هو الذي بدأ فقال حالفاً: "لا والذي فضل موسى على البشر". فردّ عليه

### احترام الفقراء

كان الرسول ﷺ يعمل دائماً على تحسين أحوال الفقراء في المجتمع، كما كان يهتم برفع مكانتهم في المجتمع الإنساني. كان رسول الله يوماً في أصحابه جالسين معه، فمرّ عليهم رجل من الأثرياء، فسأل

رسول الله أصحابه: "ما تقولون فيه؟" فردوا عليه قائلين: "هذا حربي إن قال أن يُسمع له، وإن خطب أن يُنكح، وإن شفع أن تُقبل شفاعته". وبعد قليل مرّ رجل آخر، وكان فقيراً معدماً، فسألهم الرسول ﷺ عنه كالأول. فردوا عليه قائلين: "هذا حربي إن قال ألا يُسمع له، وإن خطب ألا يُنكح، وإن شفع ألا يُقبل منه". وكانت المفاجأة في ردّ الرسول ﷺ عليهم فقال: "إن هذا الفقير خير من ملء الأرض مثل الغني" (البخاري، كتاب الرقاق).

وكانت امرأة مسلمة فقيرة تقصد مسجد الرسول ﷺ في المدينة فترفع منه القمامة. ومرت بضعة أيام لم يرها الرسول ﷺ فيها، فسأل عنها مهتماً فأخبروه أنها ماتت. فقال: "أفلا كنتم آذنتموني بما، دلوني على قبرها، (وكان يقصد بذلك لومهم على تصوّرهم أنها لا تستحق التقدير لفقرها). فدلوه، فأتى قبرها فصلى عليها صلاة الجنّازة. وكان يقول: "رُبّ أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبرّه." (كنز العمال، الإكمال من الخمول رقم الحديث: ٥٩٥٣)

وفي مرة كان بعض أصحابه جالسين معاً، ممن كانوا قبل ذلك عبيداً وتحرروا،

فمر بهم أبو سفيان الذي كان قائداً عظيماً، وظل يقاتل المسلمين حتى فتح مكة ثم أسلم حينئذ. وهنا أخذت المجموعة تُذكره بالنصر الذي وهبه الله للإسلام وهزيمة المعارضة المسلحة، فسمع أبو بكر ﷺ ذلك فلم يرض عن قولهم، ووبّخ المجموعة قائلاً: "أتقولون هذا لسيد قريش؟" ثم ذهب إلى الرسول ﷺ وروى له القصة، فقال له: "يا أبا بكر! لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربّك". فعاد إليهم أبو بكر لتوّه وأخذ يسترضيهم قائلاً: "يا إخواني، هل أغضبتكم؟" وظل يناشدهم حتى قالوا له إنهم لم يشعروا بأية إساءة مما قال، ودعوا الله تعالى أن يغفر له (مسلم-كتاب الفضائل).

وبينما كان الرسول ﷺ يبحث على احترام الفقير، وعدم جرح إحساس المسكين، وبذل كل جهد لقضاء حاجتهم، والحضّ على إطعامهم، فإنه في نفس الوقت كان يطلب منهم الإحساس التام بالعزّة، وعلمهم أن يتجنبوا السؤال. وكان يقول: "إن المسكين ليس هو الذي تردّه التمرة ولا التمرتان، أو اللقمة واللقمتان، ولكن الذي لا يجد غني يغنيه، ولا يفتن له فيتصدق عليه" (البخاري،

كتاب الزكاة). وكان يقول: "إن الله تعالى يبارك الوليمة عندما يُدعى إليها المسكين". وروت السيدة عائشة أنّ امرأة مسكينة زارتها ومعها ابتنان لها صغيرتان، ولم تكن السيدة عائشة آنذ تملك غير تمرّة واحدة فأعطت المرأة التمرة، فقسمت المرأة التمرة بين ابنتيها وانصرفت. وجاء الرسول ﷺ البيت فقصّت عليه السيدة عائشة القصّة، فقال لها: "من رزقه الله من هؤلاء البنات شيئاً فربّاهن وأدبهن كنّ له ستراً من النار، وأخبرها أن الله تعالى قد وهب الجنة لهذه المرأة لعطفها على ابنتيها". (مسلم)

وسمع يوماً أنّ أحد أصحابه الأغنياء يتفاخر بثروته على آخرين، فراح يعلمهم ألا يظن أحد أن الثروة والمكانة والقوّة تأتي من جهد الشخص الخاص، ولكن ليعلّموا أنّ هذه الثلاثة تُكتسب من خلال هؤلاء الفقراء.

وكان من دعائه ﷺ: "اللهم أحيني مسكيناً وأمّتي مسكيناً واحشرنني في زمرة المساكين" (الترمذي، كتاب الزهد).

وفي أثناء مروره في الطريق مرة، وكان الجو حاراً، لاحظ أحد المسلمين يحمل حملاً ثقيلاً من مكان إلى آخر، وكان الرجل فقيراً جداً، شديد البساطة

يكسوه العرق والتراب، وتزيده الكآبة البادية على وجهه بؤساً. فلم يتأفف منه الرسول ﷺ، واقترب منه يداعبه، فوقف خلفه ووضع يديه على عيني الرجل ليخمن من هو؟ وتحسس الرجل بطرف يده الخالية وجه الرسول ﷺ من خلفه وأدرك أنه هو، ولعل ما ساعده على معرفة الرسول ﷺ أنه لم يكن يظن أن أحداً يقبل إظهار هذا التعاطف مع رجل في مثل هيئته المزرية إلا الرسول الكريم ﷺ، وتشجع فانضوى في صدر الرسول ﷺ، ولعله كان يريد أن يعرف إلى أي مدى يمكنه أن ينال عطف الرسول ﷺ. وابتسم ﷺ ولم يزجره، بل قال له مداعباً: "لديّ عبد فهل يريد أحدٌ أن يشتريه؟" وأدرك الرجل أنه المراد من الدعابة، فقال إنه لا يرى أحداً يقبل أن يشتري من هو مثله. فطمأنه الرسول ﷺ وأخبره بأن له عند الله تعالى قيمة عظيمة. (شرح السنة)

ولم يقتصر ﷺ على مراعاة الفقراء دوماً بنفسه، بل كان أيضاً يحث الآخرين دائماً أن يفعلوا ذات الشيء. وروى أبو موسى الأشعري أن الرسول ﷺ كان إذا جاءه سائل التفت إلى من حوله يطلب منهم مساعدته والاشتراك في فضل العمل

### "رُبَّ أَشْعَثِ أَغْبَرِ ذِي طَمْرِينٍ لَا يُؤْبَهُ لَهُ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرِهِ."

الصالح وإشاعته في الناس (البخاري ومسلم)، وهدفه من ذلك أن يغرس في نفوس أصحابه مشاعر اللهفة إلى مساعدة الفقير، ومن ناحية أخرى يضع في وجدان المحتاج إحساساً مؤكداً بالعطف والتعاطف الذي يحمله تجاههم إخوانه الموسرون.

### صيانة مكاسب الفقراء

عندما تحقق نصر الإسلام وبدأ قبوله على نطاق واسع في جزيرة العرب، تلقى الرسول ﷺ عندئذ مبالغ كبيرة من الأموال، فقام بتوزيعها على الفور بين المحتاجين إليها. وجاءته ابنته فاطمة ذات مرة، وأرته راحتي يديها وقد تصلبتا وغلظت جلدهما بسبب الرّحى التي تطحن بها الحب، وسألته أن يكون لها عبد يعينها على هذا العمل، فأجابها الرسول: "ألا أدلك على خير لك من عبد، إذا ذهبت إلى فراشك فسّحي الله ثلاثاً وثلاثين، واحمديه ثلاثاً وثلاثين، وكبريه ثلاثاً

وثلاثين، فإن فعلت فإنه خير لك من عبد" (البخاري). وفي إحدى المرّات كان يوزع بعض المال، وحدث أن سقطت من يده قطعة نقد وتدحرجت حتى غابت عن بصره أثناء عدّ المال. وانتهى التوزيع، وذهب الرسول ﷺ إلى الصلاة فأتمّ الناس. وكان من عادته أن يمكث بعد الصلاة قليلاً مشغولاً بحمد الله وتسيبته، ثم يردّ بعدها على أسئلة الناس أو يجيب مطالبهم. ولكنه هذه المرة سارع بعد الصلاة مباشرة وعاد إلى البيت حالماً تذكر أمر القطعة النقدية الساقطة، وبحث عنها ليدفعها إلى محتاج؛ لقد خشي أنه إن لم يفعل فقد يقف أمام الله ليسأله عن ذلك، فكان هذا سبب تركه المسجد مسرعاً ليجد القطعة النقدية (البخاري). ولم يدّخر وسعاً في بحثه الدائب عن وسيلة لحفظ مكاسب الفقراء والمحتاجين، حتى لقد أعلن أن آله لا تجوز عليهم الصدقة، ولا يأكلون الصدقات، خشية أن يندفع المسلمون بصدقاتهم على آل محمد لشدة حبهم وإخلاصهم له، فيجوروا على حقّ الفقراء والمحتاجين الذي أوجبه الله في الصدقات. ومرة جاءه رجل بكمية من تمر وعرضها عليه على أنها صدقة، وجاء

### معاملة النساء

كان رسول الله معنيًا كل العناية بتحسين ظروف حياة النساء في المجتمع الإنساني، ولتأمين مكان كريم لهن يضمن العدالة والإنصاف في معاملتهن. والإسلام أول دين أعطى المرأة حق الإرث، وأعطى القرآن البنات الحق مع البنين أن يرثن مما ترك الوالدان. وجعل الأم وريثة لابنها وابنتها وجعل الزوجة وارثة لزوجها، مما تركوا من مال. وإذا ورث أخ من مال أخيه المتوفى فإن أخته ترث معه كذلك من هذه التركة، ولم يحدث لأي دين قبل الإسلام أن قنن حق النساء في الميراث أو أن يملكن ثروة خاصة بهن. والمرأة في الإسلام تملك ثروتها بشكل مطلق، ولا حق لزوجها في التحكم في ثروتها بسبب العلاقة الزوجية، وللمرأة كل الحق والحرية أن تتصرف في مالها كما تشاء.

ولقد اهتم الرسول ﷺ بنوع المعاملة التي تلقاها النساء، حتى وجد الناس حوله صعوبة في التكيف مع هذه المقاييس الجديدة التي كان معنيًا بغرسها وصيانتها، وهي النظر إلى المرأة على أنها مُعين ورفيق وشريك في الحياة. فقد روي عن عمر رضي الله عنه قوله: إن امرأتي راجعتني في شأن من

الرسول ﷺ بعد أن هاجر إليه مسلمًا، ولقد سمع الرسول ﷺ مرارًا يوصي بحسن معاملة العبيد، وكان أبو هريرة يقول إنه لولا صحبة الرسول ﷺ وشهوده معه المعارك وأداء الحج معه، ولولا واجب خدمة أمه العجوز، لتمنى أن يموت عبدًا من كثرة ما سمع الرسول الكريم يوصي دائمًا بالعبيد، وأن يعاملوا بلطف وحسن المعشر.

وروى معرور بن سُويد أنه رأى أبا ذر الغفاري يلبس ثوبًا يماثل الثوب الذي يرتديه عبده، فسأله عن السبب في هذا فقال: "لقد عيّرت رجلا بأمه لأنها كانت أمة، وكان ذلك أيام حياة الرسول ﷺ فوجني الرسول قائلًا: "أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم، خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن جعل الله له سلطانًا على أخيه فليطعمه مما يأكل، وليكسه مما يلبس، ولا يكلفه ما لا يطيق، وليعنه ما استطاع أو إذا سأله".

وفي مناسبة أخرى قال الرسول ﷺ ما معناه: "إذا طبخ لك عبدك طعامًا وقدمه لك، فأجلسه معك ليأكل، وإلا فليذق منه نصيبًا تقتطعه له، إنه هو صانعه فله إذن حق فيه". (مسلم)

حفيده الإمام الحسن، وكان عمره عامان فقط، فالتقط منها واحدة ورفعها إلى فمه، فوضع الرسول ﷺ أصابعه لفوره في فم الطفل وأخرج التمرة منه وهو يقول: "كخ كخ، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة" (البخاري).

### معاملته للعبيد

ولقد حض ﷺ الذين يملكون عبيدًا على أن يحسنوا معاملتهم دائمًا والعطف عليهم، وأعلن أن من أساء معاملة عبده أو ضربه فكفارة ذلك عتقه (مسلم، كتاب الإيمان). ولقد وضع الوسائل لتحرير العبيد وشجع على ذلك بكل ذريعة ومبرر، وكان يقول: "إن من أعتق عبدًا أعتق الله من النار بكل جزء من أجزاء جسد العبد جزءً من جسد من حرره". وأعلن كذلك أن العبيد لا يكلفون عملاً فوق الطاقة بل يؤمرون فقط بما في طوقهم، وأن السيد إذا أمر عبده بعمل فعلى السيد أن يعين عبده حتى لا يحس العبد بمهانة (مسلم). وإذا سافر السيد مع عبده فعلى السيد أن يشرك معه العبد في الرحلة يركبها معا أو يتعاقبها الواحد بعد الآخر. وكان أبو هريرة يقضي كل وقته مع

شؤني، فوبختها قائلاً إن العرب لا تسمح للنساء بالتدخل في شؤهن. فردت علي قائلة: إن ذلك قد فات أوانه، فنيي الله يسمح لנסائه أن يراجعنه ولا يمنعهن، أفأنت خير منه؟ فقلت لها إذا فعلت عائشة ذلك فإن لها مكانة خاصة، ولكن حذار أن تفعل ذلك ابنتك (حفصة) حتى لا تنال شر الجزاء على ذلك يوماً ما من غضب رسول الله عليها. وحدث بعد ذلك أن رسول الله غضب لأمر ما وقرر أن يقضي بعض الوقت بعيداً عن أزواجه، وعندما علمت بذلك قلت لامرأتي: "لقد حدث ما كنت أحشاه". فذهبت إلى بيت حفصة ابنتي ووجدتها تبكي، فسألته عن السبب وهل طلقها النبي؟ فردت أنها لا تدري شيئاً عن الطلاق، ولكن رسول الله قرر هجر أزواجه إلى حين. فقلت لها ألم أقل لك وأحذرك مراراً ألا تنظري إلى عائشة

## "اللهم أحييني مسكيناً وأمّتي مسكيناً واحشُرني في زمرة المساكين"

لتصنعي مع الرسول كما تصنع هي فإن الرسول يحبها حباً خاصاً، وما أراك إلا قد جلبت على نفسك غضبه الذي كنت أحشاه. ثم ذهبت إلى الرسول ﷺ فوجدته نائماً على حصير خشن، وكان ساعتها لا يرتدي قميصه، ورأيت أثر الحصير على جنبه، فجلست قربه وقلت: كسرى وقيصر في الحرير يرفلون وأنت رسول الله قد أثر الحصير في جنبك؟ فنهض الرسول قائلاً: "أَوْفِي شَكِّ أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَابِ أُولَئِكَ قَوْمٌ عَجَّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَاتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا"، ثم روي له ما حدث مع امرأتي ومع حفصة، فضحك الرسول وقال ما معناه: إنني لم أطلق أزواجي ولكني رأيت من الأفضل قضاء وقت بعيداً

عنهن (البخاري، كتاب النكاح وكتاب المظالم). وكان ﷺ حريصاً على مراعاة شعور النساء، حتى إنه في إحدى المناسبات بينما كان يؤم الصلاة سمع بكاء طفل فأسرع في أداء الصلاة، وذكر بعدها أنه عندما سمع صوت بكاء الطفل أدرك أن الأم سوف تشعر بالقلق والوجد لبكائه، وهذا ما دفعه إلى التعجيل بإنهاء الصلاة حتى تتمكن الأم من العناية بطفلها.

وعندما كانت النساء يشتركن في أسفاره مع المسلمين، كان يوصي دائماً بهدوء الخطى والسير الرفيق. وفي مناسبة من هذه الأسفار، حدث أن دفع الرجال المطايا ليتقدموا مسرعين، فصاح بهم الرسول

ﷺ: "رَفِقًا بِالْقَوَارِيرِ، رَفِقًا بِالْقَوَارِيرِ". وقصد بذلك أن النساء المسافرات سوف يعانين المتاعب من رجّة الحركة السريعة للجمال والخيول (البخاري، كتاب الأدب).

وفي إحدى المعارك، حدثت فوضى بين صفوف الجند الذين كانوا يمتطون إبلهم وخيولهم واستعصت قيادة المطايا، وسقط الرسول ﷺ من فوق حصانه، وسقطت بعض النساء أيضاً من فوق مطايهن. وجاء أحد الصحابة فترجّل عن جملة وأسرع نحو الرسول ﷺ صائحاً: "فداك أبي وأمي يا رسول الله"، وكانت قدمه معلقة في الركاب فخلصها منه، فقال له الرسول ﷺ في عجلة أن يدعه وينظر ماذا فعلت النساء.

وقبل موته ﷺ، أوصى وشدّد في خطابه للمسلمين على حسن معاملة النساء وإيلائهن العطف والاحترام، وكان مما قاله

**ولم يحدث لأيّ دين قبل الإسلام أن قنن حقّ النساء في الميراث أو أن يملكن ثروة خاصة بهن. والمرأة في الإسلام تملك ثروتها بشكل مطلق، ولا حقّ لزوجها في التحكم في ثروتها بسبب العلاقة الزوجية...**

لبس، وألا يضرها ولا يسيء عشرتها ولا يخرجها من بيته. وكان من حفاظه على أحاسيس النساء أنه كان يوصي الذين يضطرون للسفر أن يعودوا إلى أزواجهم حالما ينتهي هذا الاضطرار، حتى لا يعاني الأبناء والأزواج من هذا الفراق. وكان الرسول ﷺ إذا عاد من سفره فلا يدخل البيت إلا نهاراً، وكان إذا اقترب من المدينة مع اقتراب الليل عسكر خارج المدينة حتى الصباح، كراهية أن يطرق البيوت ليلاً. وأوصى أصحابه حين يرجع أحدهم من سفره ألا يطرقوا المنازل فجأة، بل يرسلوا من يؤذن بعودتهم، لئلا يضرها ولا يسيء عشرتها ولا يخرجها من بيته. وكان من حفاظه على أحاسيس النساء أنه كان يوصي الذين يضطرون للسفر أن يعودوا إلى أزواجهم حالما ينتهي هذا الاضطرار، حتى لا يعاني الأبناء والأزواج من هذا الفراق. وكان الرسول ﷺ إذا عاد من سفره فلا يدخل البيت إلا نهاراً، وكان إذا اقترب من المدينة مع اقتراب الليل عسكر خارج المدينة حتى الصباح، كراهية أن يطرق البيوت ليلاً. وأوصى أصحابه حين يرجع أحدهم من سفره ألا يطرقوا المنازل فجأة، بل يرسلوا من يؤذن بعودتهم،

لتمتشط الشعثاء أو تستعد (البخاري ومسلم)، فقد كان يرى أن العلاقة بين الزوجين تتأثر بالهيئة التي يرى فيها كل منهما الآخر، وفي غياب الزوج قد تهمل المرأة أمر العناية ببدنها أو ملابسها، فإذا عاد الزوج فجأة إلى بيته فقد تحتل مشاعر أحدهما بسبب هذا المشهد. ولكن بتوجيه هذا الأمر - وهو أن يعمل الزوج على أن تكون عودته من سفره نهاراً ليستعد لملاقاة أهله، وأن يخبر أهله بخبر وصوله - فإننا نضمن بذلك أن تكون هيئة الأفراد لائقة مناسبة عند استقبال بعضهم للبعض.

وأعاد القول فيه مراراً أنّ من رزقه الله من البنات فربّاهن وعلمهن وأحسن تأديبهن، كنّ له سترًا من عذاب النار يوم القيامة (الترمذي).

وكان من عادة العرب إيقاع الأذى على بدن المرأة لأقل خطأ يصدر عنها، فعلمهم الرسول ﷺ أنّ النساء شقائق الرجال، خلقهم الله جميعاً سواء، ولسن عبداً للرجال ولا يصحّ ضربهن. وعندما عرفت النساء ذلك، حدث أن تطرّف بعضهن في معارضة الرجال في كل شيء، فكان أن اختلّ السلام في كثير من البيوتات وتهدّد استقرارها. وشكا عمر رضي الله عنه من ذلك إلى الرسول ﷺ قائلاً إن النساء إذا لم يعاقبن فسوف يفلت زمام التحكم، ولن يكون في المستطاع ضبط الحياة في البيت. ولم يكن التنزيل الحكيم قد جاء بالنظام الأمثل لمعاملة النساء بعد، فأشار الرسول

ﷺ بأنه يمكن عقاب المرأة إذا ارتكبت جنوحاً جسيماً يهدد استقرار الأسرة واستمرارها. ولكن هذا القول قد أسيء فهمه، فحنح بعض الرجال للعودة إلى عادة العرب الأولى، وجاء دور النساء ليشتكين، وبسطن مظلتهن بين يدي نساء النبي. عندئذ عاتب الرسول ﷺ الرجال لائماً، وقال لهم إنّ النساء جنن يشتكين من ضرب الرجال، وإنّ الذين يفعلون ذلك ليسوا من خيار المسلمين. ومنذ ذلك الحين تم تكريس حقوق النساء، ولأول مرة بدأت المرأة تُعامل كفرد آدمي كريم حر، وباعتبارها شخصاً كامل الأهلية والمقومات الإنسانية والمسئولية الخاصة (أبو داود، كتاب النكاح).

وروى معاوية القشيري أن امرأته اشتكته إلى الرسول ﷺ فأمره أن يطعمها مما يأكل مما رزقه الله من فضله، وأن يكسوها مما



يقول رسول الله ﷺ في حديث إعجازي عن تخلق الإنسان في ظلمات رحم أمه:

”إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً. ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك. ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك. ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح. ويُمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد. فوالذي لا إله غيره! إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع. فيسبق عليه الكتاب. فيعمل بعمل أهل النار. فيدخلها. وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع. فيسبق عليه الكتاب. فيعمل بعمل أهل الجنة. فيدخلها“ (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة)

## تلاؤم الوليد مع البيئة الخارجية ”فتبارك الله أحسن الخالقين“

بقلم: الدكتور وسام البراقي (سوريا)

على حرارة جسمه ثابتة. إن أجهزة الجنين تقوم ببعض الوظائف أثناء الحياة الرحمية لكن العبء الأعظم يقع على الأم والمشيمة، وبمجرد خروج الجنين من الرحم وربط سرره تبدأ تبدلات وظيفية وعضوية بالحدوث هدفها التلاؤم مع الحياة خارج الرحم وتأمين استقلال الوليد عن أمه ليكون فرداً منفصلاً ثم ليكون من الأشقياء أو السعداء كما ورد في حديث رسول الله ﷺ؛ وفيما يلي أذكر بعض هذه التحولات حسب الأجهزة المختلفة:

### جهاز التنفس

إذا تأملنا الجنين في بطن أمه عن طريق التصوير بالأصوات فوق الصوتية (echography) نلاحظ حركات في جدار الصدر، لكن هذه الحركات ليست وظيفية أي لا تؤدي

في الحياة الرحمية يكون الجنين معتمداً على أمه في التغذية والتزود بالأوكسجين وفي طرح فضلاته؛ فهو يستمد الغذاء عن طريق المشيمة وي طرح جزءاً من المواد المستقلبة عبرها وجزءاً آخر يطرحه مباشرة بالسائل الأمينوسي المحيط به عن طريق التبول به. والسائل الأمينوسي له دور أيضاً في حفظ الجنين من الصدمات وفي المحافظة

إلى الوظيفة التنفسية من تبادل للأوكسجين وثاني أكسيد الكربون عبر جدر الأسناخ التي هي الوحدات الوظيفية التي يتم على مستواها التبادل الغازي بين الهواء والدم، ويدخل بهذه الحركات الجنينية القليل من السائل الأمينوسي إلى القصبات والأسناخ فتجعلها منداة. ولكن عند خروج الجنين من الرحم، يأخذ شهيقا عميقا يساعد على فتح الأسناخ المنداة والمنخمص بعضها. ويجدر التنويه إلى أن التنفس الأول الذي يأخذه الوليد يكون بضغط شديد يعادل ثلاثة إلى أربعة أضعاف التنفس الطبيعي بعد ذلك. كما يساعد على حدوث انفتاح الأسناخ والمحافظة عليها مفتوحة مادة تدعى surfactant أو العامل الفعال بالسطح وهي مادة فوسفوليبيدية تكون بمستويات وظيفية في رئتي الجنين بعد الأسبوع ٣٥ من الحمل، وعوز هذه المادة يؤدي لإصابة تنفسية عند الخديج خاصة تدعى داء الأغشية الهلامية التي تتظاهر بضائقة تنفسية. إذاً، مع بدء التنفس وانفتاح الأسناخ يندفع الدم إلى الرئتين بعد أن كان لا يمر بها إلا مرور الكرام، فتستلم الرئتان الوظيفة التنفسية عن المشيمة ويبدأ التبادل الغازي بأخذ الأوكسجين وطرح ثاني أكسيد الكربون عن طريق حركات التنفس. وتكون حركات التنفس عند الوليد غير منتظمة من حيث السرعة. فقد يتسارع التنفس وقد يتباطأ ومن حيث العمق أيضا؛ فقد يكون التنفس سطحيا وقد يكون عميقا، ويتراوح عدد الحركات التنفسية عند الوليد الطبيعي بين ٣٠ إلى ٤٠ حركة بالدقيقة. وما يتميز به التنفس في هذه المرحلة من العمر أنه يكون بطنيا؛ فيلاحظ تبارز البطن مع كل شهيق بينما تكون حركات الأضلاع سطحية. لا بد هنا من التأكيد أن تنبيه التنفس عند الوليد بعد الولادة يكون بالتنبيه الجلدي بتمرير يد الطبيب أو القابلة المتكرر على الظهر حتى يحدث الصراخ الأول والتنفس أو بتنبيه القدم بنقرات خفيفة على الأخص أو الاثني معا، والخطأ الذي يجب تجنبه حتما أن يوضع رأس الوليد إلى الأسفل وأن تضرب قدماه بقوة بكف المولد مما قد يسبب نزفا دماغيا.

**جهاز الدوران**

يتألف القلب من قسمين هما القلب الأيمن والقلب الأيسر. وفي الحياة خارج الرحم، يأتي الدم غير المؤكسج بالأوردة من مختلف أنحاء الجسم ليصب في القلب الأيمن (أذينة اليمنى) ثم بطين اليمنى الذي يدفعه إلى الرئتين حيث يتم التبادل الغازي فيطرح ثاني أكسيد الكربون إلى الأسناخ الرئوية ويتشبع الدم بالأوكسجين ثم يعود الدم المؤكسج إلى القلب الأيسر الذي يدفعه بدوره عبر الشريان الأهر إلى أنحاء الجسم المختلفة لتزويد النسيج بالأوكسجين.

أما عند الجنين فتقوم المشيمة مقام الرئة التي لا يمر بها الدم إلا مرور الكرام، ويأتي من المشيمة عبر الوريد السري الدم المؤكسج ويعود إليها الدم الفقير بالأوكسجين (الوريدي) عبر الشرياني السريين. ويكون الدم الجنيني مختلطا أي لا يكون شريانيا معزولا ووريديا معزولا، ويحدث الاختلاط بين الدوران الوريدي والشرياني في القلب (عبر الأذنين) وعبر القناة الشريانية التي

تصل الدوران الرئوي بالأبهر) ولكن من تقدير الله عز وجل أن يكون الدم الواصل إلى الرأس والدماغ شريانيا نسبيا أي محملا بمقدار أكبر من الأوكسجين بينما تتغذى بقية أعضاء الجنين بدم مزيج من دم شرياني ووريدي.

و بمجرد ربط الحبل السري بعد الولادة يحدث تبدلات تشريحية ووظيفية في الدوران الجنيني؛ فيتوقف التبادل عبر المشيمة والدوران عبر الأوعية السرية لتصبح الرئة هي مركز التبادل الغازي الفعال، ويتدفق الدم من القلب الأيمن إلى الرئتين ليعود إلى القلب الأيسر بدم نقي غني بالأوكسجين ويخف الاحتلاط والامتزاج الشرياني الوريدي - إن لم يتوقف نهائيا- وذلك بانغلاق القناة الشريانية وظيفيا خلال الأسبوع الأول عند معظم الولدان والانغلاق الوظيفي للثقبه البيضيه بين الأذيتين. وبذلك التبدل تصبح كل أعضاء الوليد تتغذى بدم شرياني صرف. إن هذه التبدلات يلاحظ انعكاساتها الظاهرية من يراقب ولادة المولود فيرى تحول لون جلده من لون مزرق داكن قليلا إلى اللون الوردي الجميل بعد الصراخ.

يكون عدد ضربات القلب عند الوليد ما بين ١٢٠ و ١٧٠ ضربة بالدقيقة ويتباطأ عن ذلك قليلا عند النوم بينما يتسرع عن ذلك بالبكاء والحركة. ويكون الضغط الشرياني الانقباضي ما بين ٧٠ و ٨٠ ملمترا زئبقيا أما الضغط الشرياني الوسطي فيقارب ٦٠- ٦٥ ملم زئبقيا وهي قيم تزداد قليلا مع تقدم الوليد بالعمر وتنقص عن ذلك عند الخديج.

لا بد من ذكر أن الأوعية السرية تبقى سالكة لبضعة أيام بعد الولادة قبل أن تتليف نهائيا وتسد، وهذا أمر مهم في طب حديثي الولادة إذ يمكن استخدام هذه الأوعية بسهولة عند الوليد الذي أدخل المستشفى لسحب الدم منها وإجراء التحاليل الدموية أو إعطاء الأدوية والمحاليل المغذية وبذلك يُتَحَبَّ وخز الوليد وإيلامه بحثا عن أوردة أو شرايين، ولكن لا تستخدم الأوعية السرية عادة أكثر من ٤ أو ٥ أيام خشية حدوث الانتانات التي قد تكون خطيرة في هذا العمر ثم إن اقتضت الضرورة لا بد من وضع قناطر مركزية تدوم أكثر.

**جهاز الهضم**

يقوم الجنين بحركات بلع وهو في رحم أمه ويتلغ بذلك السائل الأمينيوسي وما فيه فيتم امتصاص

ما ابتلعه في أمعائه، أما فضلات المواد المتبلعة خلال الحياة الجنينية بالإضافة لمفرزات الأمعاء وخلاياها المتوسفة فتدعى "العقي". ومن المفروض ألا يفرغ محتوى الأمعاء من العقي قبل ولادة الجنين ولكن قد يحدث ذلك في حال تألم الجنين وتعسر ولادته؛ وفي حال حدوث ذلك فيكون السائل الأمينيوسي مصطبغا بلون أخضر ويقال عندها أن السائل الأمينيوسي "مُعَقَى" وهذا قد يحدث مشكلة تنفسية وعسرة تنفسية في حال استنشقه الجنين أثناء ولادته.

يكون الجهاز الهضمي عند الوليد جاهزا للعمل بعيد الولادة ليصبح الوليد مستعدا لهضم السكريات والبروتينات والدهن الواردة له في حليب الأم ولكن امتصاص الدهن يكون ضعيفا. تتلغ الأمعاء الدقيقة

الأول من الولادة. تعمل خلال الحياة الجنينية لا بد من التأكد عند الوليد من مكان تدفق البول وعدم الاكتفاء بأنه يبلى فوطه وذلك للكشف المبكر عن أي تشوه في توضع فوهة التبول وذلك سواء عند الذكور والإناث. ومن المهم جدا في حال وجود أي شك بخلل توضع فوهة البول عند الذكور (كالإحليل التحتي مثلا؛ حيث تتوضع فوهة البول بمكان أخفض من مكانها الطبيعي على القضيب إلى منطقة الصفن) ألا يتم ختان الطفل قبل عرضه على طبيب الأطفال وذلك لأن الجزء المستأصل في الختان قد يفيد في إصلاح التشوه الموجود عند إجراء الجراحة.

**الغدد الصم Endocrine**  
معظم الغدد الصم تكون مكتملة النضج نسبيا عدا الكبد. فالغدة الدرقية

تعمل خلال الحياة الجنينية وتؤثر في نموه وتطوره. وجارات الدرق (المسئولة عن تنظيم الكلس في الجسم) تكون ناضجة مع بعض الكسل المؤقت بعد الولادة مما قد يسبب نقصا في كلس الدم عند الوليد. وإفراز الأنسولين (المسئول عن تنظيم سكر الدم) من البنكرياس يكون جيدا وقد يكون زائدا إن كانت الأم سكرية فيتعرض الوليد حينها لنقص السكر. أما الكبد فهو مخزن للسكريات على شكل غليكوجين ومصنفة لإتلاف السموم ومصنعة لبعض الفيتامينات كالفيتامين k؛ فإن كان المخزون من الغليكوجين ضعيفا أثناء فترة الحمل بسبب خلل في وظيفة المشيمة وضعف التغذية فقد يتعرض الوليد بعد الولادة - إن لم تعط المحاليل السكرية بشكل مبكر عن طريق الفم -

قد يكون نصف سائل ومخضرا يخرج الطفل ٤- ٥ مرات وهو لا يدل على حالة مرضية.

### جهاز البول

يبول الجنين في الحياة الرحمية في السائل الأمينوسي، ويشكل بول الجنين جزءا مهما من هذا السائل. ويبول الوليد خلال الـ ٢٤ ساعة الأولى من الولادة ونادرا ما يتأخر التبول إلى اليوم الثاني من الولادة. تختلف كمية البول المطروحة حسب كمية الحليب المتناولة وحرارة البيئة المحيطة بالوليد. قد تلاحظ الأمهات في الأسبوع الأول من الولادة اصطبغ فوط الأطفال بلون أحمر آجري وذلك لاحتواء البول على كمية كبيرة من بلورات حمض البول التي تترسب في الفوط معطية هذا اللون والذي يزول بعد الأسبوع

بالهواء خلال الساعات الست الأولى بعد الولادة ويصل الهواء للمستقيم الذي هو آخر جزء من الجهاز الهضمي بعد اثنتي عشرة ساعة من الولادة، وتأخر وصول الهواء إلى نهاية الجهاز الهضمي يشير إلى وجود خلل تشريحي قد يحتاج إلى تداحل جراحي.

يحدث التبرز الأول خلال اليوم الأول من الولادة وقد يتأخر إلى اليوم الثاني دون أن يكون ذلك مرضيا، والتأخر عن ذلك فغالبا ما يدل على انسداد في الجهاز الهضمي أو تشوه فيه والجراحة هنا هي الحل أيضا. يدعى التبرز الأول بالعقي وهو لزج أسود مخضر قاتم، ويخف اللون القاتم خلال ٤-٥ أيام ليأخذ لون البراز الطبيعي في نهاية الأسبوع الأول من العمر. ويدعى البراز بين العقي والبراز الطبيعي بالبراز الانتقالي الذي

لنقص السكر، وتكون قدرة الكبد على تصفية البيليرويين (المستول عن اليرقان واصفرار الوليد) ضعيفة مما يعرض الوليد لليرقان، وكذلك تكون قدرته على إتلاف السموم ضعيفة مما يوجب الحذر في حال استخدام بعض الأدوية، وقد يتعرض الوليد للنزف بسبب نقص الفيتامين k، ولذلك فإنه يعطى لكل المواليد بعد الولادة.

### الجهاز المناعي

يكون الجهاز المناعي ضعيفا عند الوليد، وتؤمن الغلوبولينات المناعية IgG المنتقلة من الأم أثناء الحياة الرحمية عبر المشيمة حماية فعالة حتى نهاية الشهر الثاني حيث تنخفض بشدة.

### الجملة العصبية

يكون حجم الدماغ كبيرا بالنسبة لجسم الوليد وهو

سريع النمو. يأخذ الوليد وضعية نصف الانعطاف في الأطراف ويميل للاضطجاع الجانبي بسبب فرط المقوية التي تخف مع تقدم العمر، ويستطيع الوليد إن وضع على بطنه أن يحافظ على رأسه مرفوعا بعض الشيء.

يكون الوليد مزودا ببعض المنعكسات الخاصة التي تدعى المنعكسات الذاتية وهي تزول في أزمته تختلف من منعكس لآخر مع تقدم عمر الوليد، وعدم وجودها عند الوليد يدل على حالة مرضية في الجملة العصبية. ومن هذه المنعكسات على سبيل المثال منعكس الإطباق grasp reflex الذي يكون بأن يطبق الوليد بشدة على أي شيء يوضع في راحة يده ويحدث ما يشبه ذلك عند ملامسة أخص القدم ويزول هذا المنعكس في الشهر الرابع في اليدين وفي الشهر التاسع في

القدمين، ومنعكس المص والبلع؛ فعند ملامسة الإصبع أو الحلمة لباطن فم الوليد فإنه يباشر المص ويتلوه البلع، ويغيب هذا المنعكس في نهاية السنة الأولى، أما منعكس الجذر Rooting Reflex فيحدث عند ملامسة زاوية فم الوليد بأن يدير وجهه لتلك الجهة محاولا التقاط الشيء الملامس لفمه ويخف هذا المنعكس بعد عمر الشهر ويشبه هذا المنعكس ما تفعله جذور النباتات بحثا عن الماء فتوجه نموها إلى أماكن وجوده لتحافظ على وجودها. وهناك منعكس يدعى منعكس المظلة Parachute وهو منعكس يبدأ في الشهر السابع أو الثامن من العمر أي قبل بدء المشي عند الطفل ويكون بأن يبسط ويمد الطرفين العلويين عند السقوط أو الشعور بالسقوط لحماية نفسه، وهذا المنعكس يبقى

طوال الحياة ونلاحظه على أنفسنا عند التعرض للسقوط أو الانزلاق.

### الحس والحواس

\* اللمس: أكثر الحواس تطورا والشفاه عند الوليد أكثر المناطق حسا.  
\* الألم: يكون ضعيفا، والوليد أقل تأثرا بالألم من بقية مراحل حياته.  
\* الشم: موجود ولكنه ضعيف.  
\* الذوق: موجود ولكنه ضعيف.  
\* السمع: موجود منذ الحياة الجنينية وعلى ذلك أجريت دراسات عديدة.  
\* البصر: موجودة منذ الولادة، ويغلق الوليد جفنيه عند التعرض للنور الشديد ولكن لا تكون حركة العينين متوافقة ولا يثبت الوليد نظره وعند بلوغه الشهر الثالث من العمر يلاحق الأشياء بنظره إذا وضعت على مسافة قريبة.

# ALTAQWA

Monthly Islamic Magazine / Vol. 20 - Issue 9, January 2008

الوقف العربي الرسمي للجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية

The screenshot displays the website interface for ALTAQWA. At the top, there is a navigation bar with the logo 'ISLAM AHMADIYYA' and the text 'الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية'. Below this, a banner features a mosque and the headline 'يا أيها الناس قد خابكم من دعتكم وخطأ لنا في السطور ولهاي زخعة للتكوييت'. The main content area is organized into a grid of articles, each with a thumbnail image and a brief title. On the right side, there are several vertical sections with icons and titles, including 'مقدمة وتعاريف', 'التحولات في الإسلام', 'التفسير الكبير', and 'تفسيرات'. At the bottom of the page, there is a footer containing contact information, social media links, and copyright notices for the year 2005.